الخرائط الذهنية والتعليم من أجل تمكين وإتقان الكفايات الأساسية في التدريس (دراسة إجرائية لدى طلبة كلية التربية جامعة النيل الأزرق في العام الدراسي 2025-2026)

د. إبراهيم محمد علي حسبو

أستاذ المناهج وطرق التدريس المشارك - كلية التربية
جامعة النيل الأزرق

المستخلص:

موضوع الدراسة هو الخرائط الذهنية والتعليم من أجل تمكين وإتقان الكفايات الأساسية في التدريس، (دراسة إجرائية لدى طلبة كلية التربية جامعة النيل الأزرق، في العام الدراسي2025-2026)، هدفت التعرف على فاعلية استراتيجية الخرائط الذهنية في التعليم من أجل تمكن التعلم، وبناء نماذج لخرائط ذهنية قائمة على أسس ومبادئ نظريات التعلم، لتسهل عملية تدريس مقرر كفايات التدريس الأساسية لدى طلبة كلية التربية جامعة النيل الأزرق، وتمكنهم من إدراك هذه الكفايات واستخدامها في التدريس بعد التخرج بإتقان، واستخدمت المنهج الإجرائي لمناسبته للمشكلات الميدانية المرتبطة باستراتيجيات التدريس وسبل تفعيلها، وبجانب المنهج الإجرائي استخدمت المنهجان الاستدلالي والاستقرائي؛ لتبع نتائج الدراسات السابقة ولاستدلال بها على حكم فاعلية الخرائط الذهنية في التعليم لأجل التمكن، وتوصلت النتائج إلى فاعلية استراتيجية الخرائط الذهنية في التعليم من أجل تمكين الكفايات الأساسية في التدريس لدى طلبة كلية التربية جامعة النيل الأزرق، وقام الباحث بإعداد نماذج لخرائط ذهنية مناسبة لتدريس الكفايات التدريسية الخمس: أنموذج الخريطة الذهنية لتدريس كفاية الشخصية، أنموذج الخريطة الذهنية لتدريس كفاية التخطيط والإعداد، أنموذج الخريطة الذهنية لتدريس كفاية طرائق واستراتيجيات التدريس، أنموذج الخريطة الذهنية لتدريس كفاية التقويم، أنموذج الخريطة الذهنية لتدريس كفاية إدارة بيئة التعلم. وعلى ضوء النتائج قدم الباحث توصية إلى مجلس الكلية باعتماد استراتيجية الخرائط الذهنية في تدريس مادة طرق التدريس واستراتيجياته. بما أن أغلب طلاب الكلية يعانون من انخفاض في تحصيلهم الدراسي، يوصي الباحث باستخدام الخرائط الذهنية في التدريس لهم بغية الإتقان في تحصيلهم الدراسي وتمكنهم من مواد تخصصاتهم.

الكلمات المفتاحية: الخرائط الذهنية، التعليم من أجل التمكين، الكفايات. الإتقان، التحصيل الدراسي.

Mind Mapping and Education for Empowering and Mastering Basic Teaching Competencies (An Action Study among Students of Faculty of Education, BNU, Academic Year 2025–2026)

Dr. Ibrahim Mohammed Ali Hassabo

Abstract:

This study explores the use of mind mapping and education as tools for empowering and mastering basic teaching competencies. It is an action research conducted among students of the Faculty of

Education at BNU during the academic year 2025–2026. The study aimed to examine the effectiveness of mind mapping strategy in achieving empowered learning, and to design mind map models based on principles and foundations of learning theories to facilitate the teaching of "Basic Teaching Competencies" course for education students. The goal was to help students comprehend and master these competencies for effective implementation in their future teaching careers. Action research methodology was adopted due to its suitability for addressing field-based problems related to teaching strategies and their activation. In addition, both; inductive and deductive approaches were used to follow up on findings of previous studies and to infer effectiveness of mind mapping in achieving mastery learning. Findings revealed that mind mapping is an effective strategy for empowering students with the basic teaching competencies. The researcher developed several mind map models suitable for teaching the five core teaching competencies: mind map model for teaching the Personality Competency, Planning and Preparation Competency, Teaching Methods and Strategies Competency, Assessment Competency, and Learning Environment Management Competency. In light of these results, the researcher recommended that the Faculty Council adopt mind mapping as a strategy in teaching "Teaching Methods and Strategies" course. Since the majority of students at the faculty suffer from low academic achievement, the researcher also recommended the use of mind maps in teaching to support mastery learning and improve students' performance in their specialized subjects.

Keywords: Mind Mapping, Empowerment-Oriented Education, Competencies, Mastery, Academic Achievement.

مقدمة الدراسة:

تمهيد:

يشـهد البحـث العلمـي في مجـالات التدريـس اهتمامـاً ملحوظـاً مـن الباحثـين التربويـين، حيـث تتجـه جهودهـم إلى الكشـف عـن الجديـد تـارة وإلى التعديـل والتجريـب تـارة أخـرى؛ وذلـك لأن العمليـة التعليميـة/التعلميـة تتميـز بتعـدد الجوانـب والمشـكلات سـواء كانـت في مدخلاتهـا أو عملياتهـا الواسـعة أو مخرجاتهـا ذات الاختلافـات المتباينـة، ومـن بـين تلـك البحـوث الحصـول عـلى طـرق واسـتراتيجيات تدريسـية تكـون أكـثر فاعليـة في معالجـة بعـض المشـكلات التـي ترتبـط بتحسـين مسـتوى التحصيـل الـدراسي لـدى التلاميـذ والتمكـن مـن التعلـم الـذاتي، هـذا في مجـال التعليـم العـام؛ أمـا في مجـال

التعليم الجامعي، تحمل بحوث الأساتذة في هذه المرحلة التعليمية الطابع التخصصي المهني الذي يسعى للحصول على استراتيجيات تدريسية تسهل على الطلاب عملية التعلم من أجل التمكن في تخصصاتهم وإتقان الأداء في وظائفهم بعد التخرج. وبفضل البحث المتواصل في مجال التدريس، ظهرت العديد من الطرق والاستراتيجيات التدريسية التي تقوم على مبادئ نظريات التعلم، وتعد استراتيجية الخرائط الذهنية من بين الاستراتيجيات القائمة على نظرية التعلم المستند إلى الدماغ. «فهي تمثل تنظيم مرئي للمعلومات أو نموذج عقلي للتعلم معتمد على الألوان والرموز والاتصالات والنظم التنظيمية والكلمات لتعزيز عملية التعلم، وتساعد الخرائط الذهنية في زيادة سرعة وكفاءة التعلم وجعله أكثر سهولة ويسر في تذكر المعلومات وفهمها، والربط بين الموضوعات المختلفة، واكتشاف علاقات جديدة، ومراعاة الفروق عند المتعلمين».(عامر،2015، ص20)، فالخرائط الذهنية تمثل أداة العقل الإنساني لفهم الأفكار المعلومات التي تصل إليها من الخارج فيقم بمعالجتها، ثم تثبيتها في الذاكرة لأطول مدى زمني مع إمكانية استرجاعها بسهولة، كما أنها تساعد على توليد وتدفق أفكار عديدة من الفكرة الرئيسة وتنظيمها في تسلسل هرمي مشوق يجذب انتباه الطلاب، ويقلل من كمية المفردات اللغوية اللفظية المستخدمة في توصيل الأفكار إلى الطلاب. وعلى هذا الأساس يرى الباحث أن استراتيجية الخرائط الذهنية من الاستراتيجيات المناسبة للتعلم من أجل التمكن؛ يمكن أن يساعد استخدامه في تمكن كفيات التدريس واستراتيجياته؛ ولذلك يقوم الباحث في هذه الدراسة بإعداد نماذج خرائط ذهنية لتدريس طرق التدريس واستراتيجياته لدى طلبة كلية التربية جامعة النيل الأزرق.

مشكلة الدراسة:

تعد كفايات التدريس من أهم برامج اعداد وتأهيل الطلاب المعلمين بكليات التربية ومعاهدها، ومن خلال عمل الباحث في التدريس لدى طلاب كلية التربية جامعة النيل لأزرق، يلاحظ أن الطلاب يكونون حريصين كل الحرص على نقل كل أشكال الخرائط الذهنية التي يرسمها على السبورة للاستعانة بها في شرح بعض المفاهيم المتعلقة بكفايات التدريس، هذا من جانب، ومن جانب آخر لاحظ الباحث من خلال نتائج الامتحانات الفصلية ولأكثر من مرة أن هناك تدنٍ ملحوظ في مستوى التحصيل الدراسي لدى أغلبية طلاب الكلية، ففي آخرها امتحانات الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي(2025-2026) أظهرت النتائج تدنٍ كبير في مستوى التحصيل الدراسي لدى معظم طلاب الفصل الخامس الذين درس لهم الباحث، فالحاصلين في هذه الامتحانات على التقدير «D» وهو أقل درجة نجاح بلغ نسبتهم المئوية(49,4)، بينما بلغ نسبة نجاح الحاصلين على التقدير»A» وهو أعلى درجة (6,7) فقط، وعند مقارنتها بنتائج دراسة أجراها الباحث نفسه في العام الدراسي(2022-2023) على مجموع ستة دفعات من خريجي الكلية نفسها بلغ عددهم(694) خريجاً، فقد أظهرت نتائج الدراسة أن الذين حصلوا على الدرجة الأولى من جملة العدد المذكور بلغت نسبتهم(2,5) فقط، بينما بلغت نسبة الحاصلين على الدرجة الثالثة(27,7)، مما يعني للباحث أن التدني في مستوى التحصيل الدراسي لم يحدث فيه أي تغير، بل ربما يكون أكثر من ذي قبل، وبالرغم من وجود عوامل كثيرة للتخلف الدراسي، كالقصور في التجهيزات التعليمية،

أو الظروف الاقتصادية بسبب الحروب والكواثر البيئية، أو بسبب ضعف الهمة، أو غيرها من العوامل، إلا أن الباحث يعزو تلك الملاحظات إلى ضعف في مهارات الكتابة لدى الكثير من الطلاب، فيحتاجون إلى استراتيجية تعليمية تقلل من كمية الكلمات المكتوبة حتى يمكنهم حفظها واسترجاعها، وهذا يمكن باستخدام استراتيجية الخرائط الذهنية، ومن جهة أخرى يرى الباحث أن من أوجب واجبات المعلم مساعدة الطلاب على إزالة المشكلات التي تقف أمام تمكنهم في التعلم وإتقان الخبرات المكتسبة، وكما تقدم أن الباحث قد لاحظ كثيراً اهتمام الطلاب بالخرائط الذهنية التي يستخدمها أحياناً أثناء تقديم الكفايات التدريسية لهم؛ وهذا يعني للباحث أنهم يميلون إلى استخدام هذه الخرائط في معالجة وإدراك الأفكار والمفاهيم التي يدرسونها، مما جعل الباحث يشعر بأهميتها في تمكين كفايات التدريس المقررة لديهم، ووفقاً لمعايير الأداء المتوقعة للوظيفة، قد حدد المجلس العالمي لمعايير التدريب والأداء والتدريس خمس كفايات رئيسة للتدريس، هي: كفاية الشخصية، كفاية التخطيط والإعداد، كفاية طرائق واستراتيجيات التدريس، كفاية التقويم، كفاية إدارة بيئة التعلم. وعلى هذا الأساس يقوم الباحث في هذه الدراسة بالتحقق عن مدى فاعلية الخرائط الذهنية في تمكين التعلم، وتصميم نماذج تدريسية قائمة على استراتيجية الخرائط الذهنية من أجل تمكين طلاب كلية التربية جامعة النيل الأزرق من اتقان تلك الكفايات التدريسية الخمس.

أسئلة الدراسة:

تجرى هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما مدى فاعلية استراتيجية الخرائط الذهنية في التعليم من أجل تمكين الكفايات الأساسية في التدريس لدى طلبة كلية التربية جامعة النيل؟ ومن السؤال الرئيس تتفرع الأسئلة التالية:

1. ما الخريطة الذهنية المناسبة لتدريس كفاية الشخصية؟
2. ما الخريطة الذهنية المناسبة لتدريس كفاية التخطيط والإعداد؟
3. ما الخريطة الذهنية المناسبة لتدريس كفاية طرائق واستراتيجيات التدريس؟
4. ما الخريطة الذهنية المناسبة لتدريس كفاية التقويم.
5. ما الخريطة الذهنية المناسبة لتدريس كفاية إدارة بيئة التعلم؟

أهداف الدراسة:

1. التحقق عن مدى فاعلية استراتيجية الخرائط الذهنية في التعليم من أجل التمكين.
2. تصميم خرائط ذهنية لاستراتيجية تدريسية تسهم في تمكين طلبة كلية التربية جامعة النيل الأزرق من اتقان الكفايات التدريسية الخمس: كفاية الشخصية، كفاية التخطيط والاعداد، كفاية طرق واستراتيجيات التدريس، كفاية التقويم، كفاية إدارة بيئة التعلم.

أهمية الدراسة:

1. التحقق عن مدى فاعلية استراتيجية الخرائط الذهنية في التعليم من أجل التمكين.
2. إعداد خرائط ذهنية يمكن أن تسهم في تمكن طلبة كلية التربية جامعة النيل من اتقان الكفايات التدريس الخمس: كفاية الشخصية، كفاية التخطيط والاعداد، كفاية طرق واستراتيجيات التدريس، كفاية التقويم، كفاية إدارة بيئة التعلم.

حدود الدراسة:

1. **الحدود الموضوعية:** يتركز موضوع الدراسة حول فاعلية استراتيجية الخرائط الذهنية، وتصميم الخرائط الذهنية المناسبة لتدريس كفايات التدريس لدى طلبة كلية التربية جامعة النيل الأزرق.
2. **الحدود المكانية:** تجرى هذه الدراسة بكلية التربية جامعة النيل الأزرق.
3. **الحدود الزمانية:** تجرى هذه الدراسة في الفصل الدراسي(2025-2026).

مصطلحات الدراسة:

1. الخرائط الذهنية: تعرف «الخريطة الذهنية من الناحية التربوية بأنها منهج عقلي فعال وأسلوب سريع يساعد الطالب أو المتعلم من جانب آخر في التنظيم الجيد للبناء المعرفي والمهاري، وإضافة معارف جديدة لدى كل منهما، ويرسم خارطة لتوسيع التفكير في موضوع الدراسة من خلال تجزئته، وإضافة بيانات ومعلومات جديدة لما هو موجود في العقل، ويعمل على تقليل واختصار الكلمات المستخدمة في عرض الموضوع أو الدرس، حيث يستخدم المنطق والكلمات القصيرة المعبرة، والخطوط والرسومات التوضيحية، والصور والألوان والربيط بين الرسومات.(عامر،5102، ص22).
2. **التعليم من أجل التمكن:** التمكن هو كفاءة أو أداء عمل محكم له مستوى محدد من خلاله يحكم على الفرد أنه متمكن أو غير متمكن، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الاستعداد يؤدي دوراً مهماً في وصول الطلاب لمستوى التمكن، والتمكن مرتبط بالممارسة التي تساعد الفرد على الاتقان، والتعلم القائم على الفهم يؤدي إلى الوصول للتمكن.(الغريري،2022، ص4)
3. **الكفاية:** تعرف الكفاية بأنها مجموعة متكاملة من المعارف، والمهارات، والاتجاهات التي تمكن الفرد من تأدية أنشطة مهنية محددة بفاعلية وفقاً لمعايير الأداء المتوقعة للوظيفة (نباري،2016،ص4).

الإطار النظري والدراسات السابقة:

استراتيجية الخرائط الذهنية:

عرفت الخريطة الذهنية «بأنها استراتيجية تعليمية فاعلة تقوم على ربط المعلومات المقروءة في الكتب والمذكرات بواسطة رسومات وكلمات على شكل خريطة، تحول الفكرة المقروءة إلى خريطة تحوي أشكالاً مختصرة ممزوجة بالألوان والأشكال في ورقة واحدة، حيث تعطي المتعلم مساحة واسعة للتفكير، وتمنحه فرصة مراجعة المعلومات السابقة عن الموضوع، وترسيخ البيانات والمعلومات الجديدة في مناطق المعرفة الذهنية.(عامر،2015، ص22). كما تعرف أيضاً الخرائط الذهنية بأنها استراتيجية تدريس يستخدمها المعلم لتقديم المعلومات للطالب بشكل مرتب ومنظم؛ وبالتالي تساعده على تدفق الأفكار، والفهم التفصيلي للمفاهيم من جهة، ووسيلة يستخدمها الطالب في تلخيص المعلومات من جهة أخرى بشكل منظم في ورقة واحدة ... بحيث تتمركز الفكرة الرئيسة في المتصف وتتفرع منها الأفكار الفرعية، مستخدمين الألوان والصور والرموز.(عامر،2015، ص23)

فالباحث يرى أن استراتيجية الخرائط الذهنية بأدواتها البصرية وألوانها وأشكالها الهندسية وتسلسلها الهرمي للأفكار والمفاهيم تجذب انتباه الطلاب مع شعورهم بالمتعة أثناء المتابعة،

وبذلك تمثل وسيلة فاعلة في تركيز اهتمامهم على العلاقات بين المفاهيم أو الأفكار أو النظريات أو القواعد أو القوانين، وفروعها، فتحرك دوافعهم وتنمي تفكيرهم، وتكسبهم قدرات ذهنية عالية في تحليل الخبرات التعليمية سواء كانت معرفية، أم وجدانية، أم مهارية، بشكل متسلسل ومنظم يساعدهم على إدراكها، كما أن التنظيم الهرمي المتسلسل والمترابط بين الأفكار والمفاهيم وفروعها تسهم في عملية الإدراك واتقان المعرفة المكتسبة، ومن ثم تكوين بنية معرفية في ذهن المتعلم، تؤدي إلى تعلم ذا معنى يمكنه توظيفه في حياته اليومية، فالخريطة الذهنية، هي «خريطة إبداعية تمثل رؤية الطالب للمادة الدراسية والعلاقات والروابط التي يقيمها بنفسه بين أجزاء المادة، وهي عبارة عن عمل ملحوظات ومذكرات خاصة وليس مجرد أخذ ملحوظات.(زاير،2017، ص283)، وبما أن الطلاب يقومون بعمل مفكرات دراسية خاصة بهم، فالباحث يرى أن استراتيجية الخرائط الذهنية قد تفيدهم كثيراً في التمكن من إتقان موادهم الدراسية.

النظريات التي تقوم عليها استراتيجية الخرائط الذهنية:

1.نظرية بياجية:

ترى أن الإنسان يولد ببعض الأبنية التي تمكنه من إصدار العديد من ردات الفعل الانعكاسية «قدرات تنظيمية»، وأن مثل هذه الأبنية تشكل أصل المعرفة، إذ أنه من خلالها ينمو العقل وتتطور أساليب تفكير الفرد وأنماطه المعرفية المتعددة، فهو يرى أن الإنسان لا يولد وهو مزود بمعرفة معينة، ولكن بنزعة لتنظيم المعلومات الحسية، وكنتيجة لعوامل الخبرة والممارسة، فإن العقل يولد فئات معرفية، ويكتشف التنظيمات المعرفية.

2.نظرية أوزوبل:

المفاهيم الأساسية التي بنيت عليها نظرية أوزوبل، هي(العسكري،2012، ص173-174):

1. البنية المعرفية: هي إطار تنظيمي للمعرفة المتوفرة عند الفرد في الموقف الحالي، وهذا الإطار يتألف من الحقائق والمفاهيم والمعلومات والتعميمات والنظريات، والقضايا التي تعلمها الفرد، ويمكن استدعائها واستخدامها في الموقف التعليمي المناسب، وهذا يعني أن الإطار التنظيمي الجيد للبنية المعرفية يتميز بالثبات والوضوح واليسر في المعالجة، والعكس من ذلك يدعو لعدم ثبات المعلومات، وعدم القدرة على استدعائها ومعالجة المعلومات أو الاحتفاظ بها مما يؤدي لإعاقة وتعطيل التعلم.
2. المادة ذات المعنى: تعد المادة التعليمية التي يتعرض لها الفرد مادة ذا معنى إذا ارتبطت ارتباطاً جوهرياً غير عشوائياً ببنية الفرد المعرفية، هذه العلاقة الارتباطية تؤدي طبقاً لنظرية أوزوبل إلى تعلم ذات معنى، وفي المقابل فإن ارتباط المادة التعليمية ببنية الفرد المعرفية على نحو غير جوهري وعشوائي يؤدي «إلى تعلم صم» والقائم على الحفظ.

ويرى أوزوبل «أن كفاية البنية المعرفية وثباتها ووضوحها وخصائصها التنظيمية، وكذلك قابليتها للتحويل والاستدعاء، تؤثر في دقة المعاني الجديدة ووضوحها على نحو حاسم، فإذا كانت هذه البنية واضحة وثابتة ومنظمة على نحو مناسب، وتنطوي على أفكار ذات علاقة وثيقة بالمادة التعليمية موضوع التعلم، فستتكون معاني ومفاهيم جديدة ودقيقة وواضحة وثابتة، وستحتفظ

هـذه البنيـة بكينونتهـا المسـتقلة، توافيرتهـا، أي قابليتهـا للاسـتدعاء والاسـتخدام في الأوضـاع المناسـبة، أمـا إذا افتقـرت البنيـة إلى الوضـوح والثبـات والتنظيـم، وخلـت مـن الأفـكار ذات العلاقـة بالمـادة التعليميـة الجديـدة، فسـتكف أو تعـوق التعلـم ذا المعنـى والاحتفـاظ والقـدرة عـلى الاسـتدعاء، ويـرى أوزوبـل في هـذا الصـدد، أن تقويـة الجوانـب الهامـة للبنيـة المعرفيـة تسـهل الاكتسـاب والاحتفـاظ والاسـتدعاء والانتقـال، أي تحقيـق التعلـم ذا المعنـي عـلى نحـو فعلي.(النشـواني،2003، ص361)

3.نظرية التعلم الدماغي وأهم مبادئ التعلم الدماغي:

1. تشـمل عمليـة التعلـم عـلى الانتبـاه المركـز والإدراك السـطحي – حيـث – يعمـل الدمـاغ عـلى امتصـاص المعلومـات التـي يتـم تركيـز الانتبـاه عليهـا، وكذلـك بعـض المعلومـات التـي تقـع خـارج نطـاق تركيـز الانتبـاه، ولكنـه يكـون عـادة أكـثر اسـتجابة للمثـيرات التـي تقـع ضمـن دائـرة الوعـي أو الانتباه.(الزغـول،0102، ص662)
2. يوفـر الدمـاغ أسـلوبين لتنظيـم الخـبرات وتخزينهـا بالذاكـرة، حيـث تخـزن المعلومـات ذات المعنـى، وتلـك عديمـة المعنـى بطـرق مختلفـة، ففـي الذاكـرة المكانيـة تخـزن المعلومـات ذات المعني، وتسـمح .. هـذه الذاكـرة بالاسـتدعاء الفـوري للمعلومـات، لا تحتـاج إلى التسـميع مـن أجـل الاحتفـاظ بالمعلومـات، أمـا الذاكـرة الأخـرى فتعـرف بالذاكـرة الصـماء، وفيهـا تخـزن المعلومـات غـير المترابطـة أو تلـك عديمـة المعنـي، هـذا ويكـون – التعلـم – أفضـل عندمـا تتجسـد المعـارف والحقائـق ضمـن دائـرة الذاكـرة المكانية.(الزغـول، 2010، ص267)

فالخرائـط الذهنيـة ومـن خـلال اسـتقراء الباحـث لبعـض مبـادئ النظريـات المذكـورة: نظريـة «بياجيـة، أوزوبـل، النظريـة الدماغيـة»، يلاحـظ أنهـا تتسـق مـع طريقـة عمـل الدمـاغ الإنسـاني، ومـع أسـلوب تفكـيره، لذلـك يكـثر اسـتخدامها في العملية/التعليميـة لتوضيـح المفاهيـم والقيـم والمعتقـدات المتشـعبة والتـي تكـون مرتبطـة بفكـرة رئيسـة معينـة، فهـي تمثـل أداة تنظيميـة تحفـز المتعلم عـلى متابعة تدفـق وتسلسـل الأفـكار والمفاهيـم المتعلقـة بموضـوع المحـاضرة بصريـاً، مـن خـلال الوصـلات المتنوعـة المسـتخدمة في الربـط بـين المفاهيـم الرئيسـة وفروعهـا المختلفـة، كـما أنهـا تسـاعد كثـيراً في عمليـة ترسـيخ القيـم والمفاهيـم والقوانـين والنظريـات في أذهـان المتعلمـين وحفظهـا واسـترجاعها بسـهولة، فهـي تـزود الطالـب بفكـرة عامـة عـن الموضـوع الـذي تـدور حولـه المحـاضرة، والعلاقـات التـي تربـط بـين أجزائـه بعضـه ببعـض؛ مـن خـلال تحليلـه ووصلـه بوسـائل حركيـة بصريـة تقـدم رؤيـة شـاملة لأي فكـرة أساسـية تعـرض أمـام ناظريـه، ومـن ثـم تحويلهـا مـن اللفظيـة إلى الرمزيـة وترسـل إلى ذهـن الطالـب فيسـتقبلها ويدركهـا بـكل سـهولة ويسـر، كـما أنهـا تقـدم ملخـص بـصري مختـصر لموضـوع الدراسـة مـن خـلال رسـم توضيحـي يتضـح فيـه مسـار ترابـط الأفـكار الفرعيـة المتولـدة عـن الموضـوع الرئيـس للـدرس؛ وبذلـك يتعلم الطـلاب توصيـل الأفـكار والمفاهيـم الفرعيـة بالفكـرة الرئيسـة، وترتيـب الموضوعـات وتصنيفها، كـما أن هذه الاسـتراتيجية تعـد أسـلوباً فاعـلاً في تدويـن الملاحظـات الأساسـية التـي تـدور حولهـا المحـاضرة.

التعليم من أجل التمكن:

تعريـف التمكـن: التمكـن هـو كفـاءة أو أداء عمـل محكـم لـه مسـتوى محـدد مـن خلالـه يحكم عـلى الفـرد أنـه متمكـن أو غـير متمكـن، مـع الأخـذ بعـين الاعتبـار أن الاسـتعداد يـؤدي دوراً مهـماً في

وصول الطلاب لمستوى التمكن، والتمكن مرتبط بالممارسة التي تساعد الفرد على الاتقان، والتعلم القائم على الفهم يؤدي إلى الوصول للتمكن. مثلاً يمكن قياس مستوى الاتقان لدى الفرد من خلال الاجابات الصحيحة لعناصر اختبار يقيس الاوجه المختلفة لذلك الاداء»(الغريري، 2022، ص4).

وحول علاقة التمكن بالتدريس؛ يرى الباحث عملية التدريس هي وسيلة المؤسسات التعليمية الأساسية في تغيير سلوك المتعلمين من السلوك غير المرغوب فيه إلى السلوك المرغوب فيه، وبما أن العملية التعلمية في تطور مستمر ومتصل بهدف تقديم مخرجات تعليمية جيدة تلبي حاجات سوق العمل المتجددة، والتصدي للمشكلات المجتمعية، لا يزال الخبراء في ميادين التعليم والتعلم يولون الاهتمام بالكشف عن الجديد في مجال طرائق التدريس واستراتيجياتها بصفة خاصة؛ مما أدت تلك الاهتمامات إلى ظهور استراتيجيات تدريسية حديثة تستند على نظريات التعلم التي أضافت الكثير إلى مجال المناهج وطرق التدريس، منها استراتيجية الخرائط الذهنية القائمة على عمليات الدماغ في معالجة المعلومات والأفكار والمفاهيم وسبل إدراكها، وذلك أن الخريطة الذهنية تعزز الأسلوب الذي يتبعه الدماغ في تنظيم المعلومات وترتيبها وتدفقها بشكل متسلسل، وتقوم هذه الاستراتيجية على تحديد الفكرة الرئيسة لموضوع الدراسة، ويمكن تتخلص هذه الفكرة في كلمة تمثل البؤرة التي تدور حولها كافة الأفكار الواردة في الدرس أو المحاضرة، وتحتل هذه الفكرة مكاناً وسطاً في الخريطة الذهنية، تنداح منها المعلومات والأفكار والمفاهيم الفرعية في شكل اشعاعات معلوماتية تحيط ببؤرة موضوع الدراسة. أو أن تكون الفكرة في أعلى الخريطة الذهنية ثم تتدرج عملية تحليل المعلومات من أعلى إلى أسفل تشمل المعلومات والأفكار والمفاهيم الفرعية المتولدة من الفكرة الرئيسة في موضوع الدراسة، ولما لهذه الاستراتيجية من خصائص ذهنية وبصرية مكانية أصبح لها دور كبير وأساسي في التعلم من أجل التمكن. وقد وضع كارول نظريته في التعلم من أجل التمكن والاتقان مستنداً على المبدأ القائل بأن جميع المتعلمين لهم القدرة الذهنية التي تمكنهم من التعلم بإتقان، إذا ما أتيح لكل متعلم الفرصة الكافية لذلك، وعلى هذا الأساس قد ربط كارول عوامل التعلم من أجل التمكن بمقدار الوقت الذي يلزم كل طالب لإنجاز المهام التعليمية بإتقان وتمكن، أي الأوقات المصروفة فعلاً لتعلم تلك المهمات التعليمية. ولأجل إيجاد الوقت الكافي للتعلم من أجل التمكن، قام كارول بتحديد خمسة عوامل أساسية في ذلك، هي(صيداوي، 1986، ص183-188):

أولا: عامل القدرة: وهي عبارة عن مقدار الوقت الذي يحتاجه – الطالب- ليتعلم مهمة من المهمات في ظل أفضل الظروف التعليمية الممكنة.

ثانياً: القدرة على فهم عملية التعليم: أي لابد لكل متعلم أن يفهم طبيعة المهمة المطلوب منه تعلمها والإجراءات الأساسية التي ينبغي أن يتبعها في تعلم تلك المهمة.

ثالثاً: نوعية التعلم: فعمل المعلم أو من ينوب عنه، هو أن يقوم بالدرجة الأولى بتنظيم مهمات التعلم وتقديمها للمتعلمين بشكل يساعد على تعلمها بما يمكن من السرعة والفاعلية. وهذا يعني أولاً أن على المعلم أن يوفر للمتعلم القدرة على فهم عملية التعلم.

رابعاً: الوقت المسموح به للتعلم، أو فرصة التعلم: إن المدارس لا تعطي الوقت الكافي لتعلم أية

مهمة من مهمات التعلم ... ونجم ذلك عن المقدار الكبير للمواد التي ينبغي على المدارس أن تعلمها، ولذلك يوزع الوقت المتاح على كثير من المهمات ... ولا شك أن عدم إعطاء الوقت الكافي للتعلم يتنج تعلماً ناقصاً.

خامساً: المثابرة: وهي عبارة عن الوقت الذي يريد المتعلم أن يصرفه على التعلم ... وهذا يعني بوجه عام أنه بناء على قدرة المتعلم وكفاءته في فهم ما يجري حوله ونوعية التعليم المتاح له، وحاجته إلى مقدار من الوقت ليتعلم مهمة معينة ... إذن هذا المتغير الموسوم بالمثابرة في التعلم وصولاً إلى معيار ثبات للإنجاز يقاس بواسطة الوقت، فإذا لم يكن هذا المتغير «أي الوقت» بالمقدار الوافي كي يسمح للمتعلم أن يبلغ الاتقان المنشود، فإنه يؤول في هذا النموذج إلى نقص درجة التعلم – لذلك – أن المثابرة في التعلم تقاس بواسطة مقدار الوقت الذي ينخرط فيه – الطالب – في التعلم انخراطاً نشطاً.

ويرى الباحث أن الوقت الكافي ونوعية التعلم الذي يعني المعيار لدرجة تقديم المعلومات للطالب المثابر من أجل الرغبة في التعلم، دون أن يحتاج إلى وقت إضافي لإنجاز المهام التعليمية بإتقان، هو الأساس في اتقان ما يتعلمه؛ وذلك أن المثابرة وحدها دون الوقت الكافي لتعلم المهمات المطلوبة، لا يساعد الطالب المثابر على الاتقان أو التمكن في تحصيله الدراسي، على سبيل المثال إذا كان مدة الفصل الدراسي بكلية التربية تتراوح ما بين 15-17 أسبوعاً دراسياً، وتم تقليصه إلى ثمانية أسبوعاً دراسياً، ولم يتم تقليص مفردات المواد الدراسية التي يلزم الطالب دراستها في الفصل الدراسي الكامل، أي الذي يكون الحد الأدنى فيه 15 أسبوعاً، فهذا التقليص للوقت دون أن يصاحبه تقليص في مفردات المواد الدراسية، من المحتمل ألا يستطيع الطالب المثابر من التمكن أو الاتقان في تحصيله الدراسي، ولأهمية الوقت الكافي للحصول على الاتقان والتمكن في التعلم، قدم الخبراء في هذا المجال معادلة تضبط الوقت اللازم للتعلم من أجل التمكن والاتقان في الآتي:

هذه المعادلة عند صيداوي(1986، ص189) هي: أن درجة التعلم من أجل التمكن = رهن ما يلي:

الوقت المصروف فعلاً على التعلم:

الوقت اللازم فعلاً للتعلم:

هذه المعادلة توضح مقياس التعلم من أجل التمكن أو الاتقان، فهي تشير إلى أن المتعلم يتعلم بإتقان حسب مقدار الوقت الفعلي الذي يصرفه في إنجاز مهامه التعليمية، مقرونة بالوقت المخصص لإنجاز تلك المهام، وهو يعني الوقت الذي ينتبه فيه المتعلم لإدراك المهمة التعليمية وتعلمها في الوقت المخصص للتعلم دون إضافة، أو بمعنى آخر أكثر تحديداً، يحدث التعلم بإتقان عندما يتساوى الوقت المصروف فعلاً على التعلم مع الوقت المخصص لذلك التعلم. فعدم توفر الوقت الكافي للتعلم يؤدي إلى عدم إتقانه، ويمكن حدوث التعلم بإتقان عندما يصرف المتعلم حقيقة كامل الوقت الذي يحتاجه إلى تعلم تلك المهمة، وليس الوقت الذي يخصصه الأستاذ أو الكلية وتفرضه على المتعلم لأداء المهمة بإتقان.

كما تعني تلك المعادلة أن المتعلم يبلغ درجة الإتقان في مستوى التعلم إذا أعطي الوقت الكامل الذي يلزمه هو ليصرفه في تعلم مهمة تعليمية معينة، وليس الزمن الذي تخصصه المدرسة

أو الكلية، أو أن يكون الوقت اللازم لقضاء المهمة التعليمية مساوياً للوقت الذي تخصصه المدرسة أو الكلية لقضاء تلك المهام التعليمية، وهذا يتفق مع المعادلة اتقان التعلم أو التعلم من أجل التمكن. أما إذا كان الوقت المتاح للتعلم أقل من الوقت اللازم للتعلم فسوف لن يصل المتعلم إلى درجة الاتقان أو التمكن في التحصيل الدراسي، وهذا يمكن أن يكون أحد عوامل التدني في التحصيل الدراسي الذي يتسم به في الآونة الأخيرة أغلب طلبة كلية التربية جامعة النيل الأزرق، حيث يعزو الباحث ذلك إلى التقليص الذي حدث في مدة السنة الدراسية من فصلين دراسيين إلى ثلاث فصول دراسية في السنة؛ فضلاً عن ذلك تقلص زمن المحاضرة أيضاً من ساعتان إلى ساعة ونصف الساعة؛ الأمر الذي حال دون إكمال المقررات، ودون إعطاء الطلبة وقتاً كافياً للمذاكرة ودون إمكانية التحضير الجيد للامتحانات، وكانت النتيجة النهائية هي التدني في مستوى التحصيل الدراسي لدى أغلب الطلبة، وانعدام التعلم من أجل الاتقان أو التكمن.

أسس الاستراتيجية الذهنية في التعليم من أجل التمكن :

تعد الخرائط الذهنية وسيلة فاعلة وإيجابية في مساعدة الطلاب على التعلم من أجل التمكن، من خلال مبدأ التنظيم الهرمي للأفكار والمفاهيم وبيان العلاقات بينها، وتقوم استراتيجية الخرائط الذهنية على فكرة محورية تتمثل في تحديد بؤرة الموضوع المراد دراسته ثم تقسيمها إلى أفكار صغيرة، يسهل على الطلاب إدراكها وتركيبها في أبنية معرفية منظمة، تساعدهم على تذكرها بيسر، وتتميز الخرائط الذهنية بالبساطة والوضوح في تقديم المعلومات وتدفقها من خلال مخططات ذهنية مرئية جاذبة؛ لذلك يشاع استخدمها في مجال التعليم لتركيزها على الرؤية في متابعة تدفق الأفكار وربطها مجال العلاقات بين المفاهيم والأفكار بالأسهم والرسوم والألوان فتتحول الأفكار والمعلومات الواردة في الدرس من معلومات لفظية إلى أيقونات رمزية تساعد على إدراكها وترسيخها في أذهان الطلاب واسترجاعها وقت الحاجة. وتستند الخرائط الذهنية على عدة أسس نظرية وعملية يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

1. التفكير الإشعاعي: يعد التفكير الإشعاعي القلب النابض للخرائط الذهنية، حيث تبدأ بفكرة مركزية تتشعب منها أفكار أخرى مترابطة في جميع الاتجاهات، مثل الأشعة المنبعثة من الشمس، ويحاكي هذا الأسلوب الطريقة التي تعمل بها الدماغ البشري في ربط المعلومات وتوليد الأفكار، مما يجعله أداة فعالة لتعزيز الإبداع والتنظيم الفكري.
2. الذاكرة البصرية: يستخدم الدماغ البشري الذاكرة البصرية لتخزين واسترجاع المعلومات بشكل أكثر فاعلية، والخرائط الذهنية من خلال استخدام الصور والرموز والرسوم والألوان، تستفيد من هذه القدرة لجعل المعلومات أكثر جاذبية وسهولة في التذكر.
3. الربط والترابط: تعتمد الخرائط الذهنية على ربط الأفكار ببعضها البعض من خلال خطوط وأسهم، وهذا يساعد على توضيح العلاقات بين الأفكار وتكوين صورة شاملة للموضوع.
4. التسلسل الهرمي: تنظم الخرائط الذهنية الأفكار في هيكل هرمي، حيث تكون الفكرة المركزية في الأعلى وتتفرع منها الأفكار الفرعية الأكثر تفصيلاً في الأسفل، وهذا يساعد على فهم بنية الموضوع وتحديد الأفكار الرئيسة والفرعية.

5. التخصيص: يمكن لكل شخص أن يصمم خريطته الذهنية الخاصة به بطريقة تعكس أسلوبه في التفكير وتفضيلاته الشخصية، ويمكن استخدام الألوان والصور والرسوم التي تروق للمستخدم، مما يجعل الخريطة أكثر جاذبية وفاعلية بالنسبة إليه.(الملجمي،2014، ص5،6). والشكل رقم(1) الخريطة الذهنية من إعداد الباحث أثناء إجراء هذه الدراسة لتلخص أسس الخريطة الذهنية.

شكل رقم(1) أنموذج أسس الخريطة الذهنية

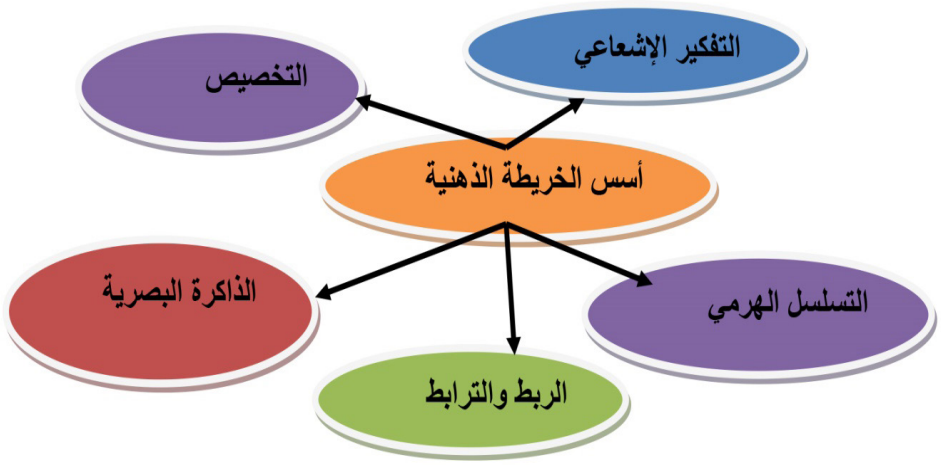

لشكل رقم(1) يلخص أهم أسس تصميم الخرائط الذهنية في خمس نقاط هي: التفكير الإشعاعي لتوليد عدة أفكار من الفكرة الأساسية، والتسلسل الهرمي وهو تنظيم الأفكار هرمياً من القمة إلى الأسفل أو من المركز إلى الأطراف، والربط والترابط لربط الأفكار ببعضها بالأسهم، والذاكرة البصرية لتخزين واسترجاع المفاهيم والأفكار المدركة، والتخصيص وهو بإمكانية كل طالب بناء خريطة ذهنية خاصة به.

خطوات استراتيجية الخرائط الذهنية

1. تجزئة محتوى المادة الدراسية الى وحدات تعليمية ويتضمن كل منها مجموعة من الاهداف التعليمية العامة يمكن أن يتم تعلمها خلال فترة زمنية تتراوح من أسبوع إلى أسبوعين.
2. تحليل محتوى هذه الوحدات التعليمية إلى وحدات أصغر، ويتم هذا التحليل ابتدأ من تحديد المصطلحات والحقائق البسيطة إلى الأفكار المجردة كالمفاهيم والنظريات وتطبيقاتها،
3. تحديد الاهداف التعليمية لهذه الوحدات الدراسية المراد تحقيقها وصياغتها بعبارات محددة.
4. تحديد محكات الاتقان في كل وحدة دراسية وذلك لتحديد نسبة الفقرات التي يتوقع أن يحصل التلاميذ على إجابات صحيحة.
5. إعداد نماذج من الاختبارات التكوينية (البنائية) تستخدم لقياس ما تعلمه التلاميذ من الوحدات ومعرفة مستويات تحصيلهم لمعالجة الصعوبات التعليمية التعلمية.

6. إعداد مجموعة من المقررات التعليمية المتنوعة لمساعدة التلاميذ الذين لا يصلون إلى مستوى الاتقان كتحديد بعض الصفحات من كتاب غير الكتاب المقرر أو استخدام مادة دراسية مبرمجة، أو استخدام وسائل بصرية وسمعية، بعد أن تتم هذه الاجراءات يعاد الاختبار مرة ثانية (أي تطبيق اختبار مكافئ للاختبار الاول) كما لو كان نظاماً تجريبياً للتأكد من الوصول الى مستوى الاتقان.
7. البدء بعملية التدريس للوحدة الدراسية الأولى، وبعد الانتهاء من تدريس كل جزء من أجزائها يقوم المعلم بإجراء اختبار بنائي من أجل معرفة ما تم تعلمه، ومعرفة مستوى التحصيل لكل طالب، والكشف عن نقاط الضعف لديهم، ومن ثم مساعدتهم في الوصول إلى مستوى الاتقان المطلوب؛ ويتم ذلك من خلال إعطائهم حصصاً علاجية، واتباع أي إجراء يراه المعلم مناسباً
8. بعد معالجة جوانب الضعف لدى التلاميذ يعاد تطبيق نماذج أخرى (صور متكافئة) من الاختبار البنائي حتى يصل التلاميذ الى مستوى الاتقان المنشود.
9. بعد الانتهاء من تدريس جميع أجزاء الوحدة الدراسية الأولى، يتم تطبيق اختبار جمعي لها من أجل قياس تحصيل التلاميذ فيها، ولقد يتبين من كل هذا أن نتائج الاختبارات البنائية والاختبار الجمعي تستخدم جميعها من أجل تقويم وتحسين العلمية التعلمية التعليمية. (الغريري،2022، ص6)

أنواع الخرائط الذهنية:

تتعدد أنواع خرائط العقل التي يمكن إنشاؤها، إذ يتعلق مضمون وكيفية رسم الخرائط الذهنية بالأهداف التي ينشدها مصمموها على النحو التالي.(دهمان،2022، ص29،19)

1. الخريطة الشخصية: هي أنماط الخرائط التي يقوم الأفراد برسمها لغايات شخصية سواء كانت تنظيمية أو تعليمية، إذا تتميز عن غيرها من الأنماط بإمكانية استعمال الرموز والأشكال الخاصة بالفرد والتي من الممكن ألا يفهما أحد غيره، فيركز على ما تعلق بوجهة نظره الشخصية، دون الاهتمام فيما إذا استطاع الآخرون فهما أم لا.
2. الخرائط الجماعية: الخرائط الجماعية هي التي تعدها الأفراد بغية توضيح وترتيب المعلومات بشكل يسهل فهمها على مختلف الأفراد المتلقين لها، قد تكون بهدف دراسي مثل الخرائط الشخصية، ولكنها موجهة لمجموعات من الأفراد، وليس لفرد واحد دون غيره، ويتم استخدام الأشكال والصور التوضيحية البسيطة التي ليس بحاجة إلى شرح أو تفسير بشكل كبير، وبالرغم من إمكانية إضفاء الطابع الشخصي على بنية الخريطة الجماعية إلا أن معدوا هذه الخرائط لا يجب أن يفرطوا في التعبير عن وجهات نظرهم لضمان سلامة وصول المعلومات وفهمها من جميع الأفراد.

أهمية الخريطة الذهنية في التعليم من أجل التمكن:

1. تعطي فكرة واسعة عن الموضوع المراد دراسته، حيث تمكن الطلاب من رؤية الموضوع بشكل كلي يتجسد في ورقة واحدة كما هو في الشكل رقم(2).

2. الخرائط الذهنية تساعد على ترتيب الأفكار والمفاهيم، وتنظيمها بتسلسل منطقي واضح ومربوط بعضها البعض بشكل جاذب ومحفز للمحاكاة أو التطبيق، و»تسهم في زيادة اهتمام المتعلمين بالمادة العلمية».
3. تنمية مهارة تحليل الأفكار والمفاهيم والقدرة على تصنيفها بدقة.
4. تجشع على توليد الأفكار من خلال تفريع الموضوعات الرئيسة وتشعيبها، مما تساعد على تنمية مهارات التفكير العلمي والابداعي، وعلى الاستخلاص والربط بين الأفكار.
5. تساعد على جذب الانتباه والتركيز العالي، وتسهل فهم العلاقات بين عناصر موضوع الدراسة وتحويلها من اللفظية إلى الرمزية في ذهن المتعلم.
6. تساعد على الشرح والتفسير، والتلخيص، والوصول إلى استنتاجات.
7. تقدم المعلومات والأفكار والمفاهيم في أشكال مرئية تساعد الطلاب على تنمية مهارات التخطيط الجيد.
8. تساعد الطلاب ذوي القدرات الضعيفة على اتقان التعلم، ومن ثم تقلل من الفروق الفردية بين الطلاب.

الكفايات الأساسية في التدريس:

أشارت دراسات تربوية كثيرة إلى وجود علاقة إيجابية بين امتلاك المعلم لعدد من الصفات الشخصية والوظيفية، ومدى فاعليته التعليمية. ويمكن تصنيف هذه الخصائص إلى فئتين رئيسيتين: خصائص شخصية عامة، وقدرات تنفيذية على هيئة واجبات وظيفية؛ ومن الأهمية التأكد على أنه كلما استطاع المعلم تحصيل هذه الصفات ودمجها في شخصيته؛ كلما تمكن من امتلاك أساليب تعليمية مؤثرة وممارسة قدرة توجيهية في العملية التعليمية داخل الفصل وخارجه، ومن ثم إحداث أثر بالغ في شخصيات الطلبة(حمادة،2014، ص 11، 12)، ولقد ارتبط التأهيل المنهي للمدرس على الصعيد العالمي بظهور مفهوم «المهننة» ابتداءً من عقد ثمانينيات القرن العشرين، وهو مفهوم ديناميكي تبنته حركة ظهرت في أمريكا الشمالية لتنتشر في أوروبا وباقي العالم، يروم الارتقاء بالأداء المهني للمدرس إلى أعلى درجات الإتقان، بعد أن أثبتت البحوث التربوية أن التدريس الفعال رهين بالدرجة الأولى بشخصية المدرس وكفايات التدريس التي يتمتع بها، وتتحقق هذه المهننة عبر التأهيل المهني للمدرس وتملكه لكفايات مهنية محددة وفقاً للمجلس العالمي لمعايير التدريب والأداء والتدريس... ووفقا لمعايير الأداء المتوقعة للوظيفة، قد حدد المجلس خمس كفايات رئيسة للتدريس، هي(نباري،2016، ص4):

- كفاية الشخصية.
- كفاية التخطيط والإعداد.
- كفاية طرائق واستراتيجيات التدريس.
- كفاية التقويم.
- كفاية إدارة بيئة التعلم

(1) كفاية الشخصية:

تعد شخصية المعلم عاملاً فاعلاً في نجاحه في أداء رسالته، وقوة الشخصية لا تقاس بحجم جسمه أو طوله أو حدة مزاجه، إنما لها مقومات إذا توافرت في المعلم جعلت شخصيته قوية مؤثرة ووفرت له سبيلاً إلى النجاح في أداء رسالته التعليمية، ويمكن إجمال هذه المقومات في الآتي(عطية، والهاشمي،2008، ص32،31)

أ. سمو الأخلاق وتقوى الله في العمل: إن رسالة المعلم رسالة أخلاقية قبل كل شيء، وسر رقي الأمم وأساس بقائها أخلاقها. فالأخلاق للمعلم عنوان الهيبة، ونافذة الدخول إلى نفوس المتعلمين، بها يدخل النفوس، وتنشد إليه القلوب، وحيثما نالها نقص أو تمكنت منها شائبة ضعفت الشخصية وتدنى تأثيرها وصارت سبباً في الجفاء بين المعلم والمتعلم.

ب. حسن القيادة ومجافاة الغضب: إن المعلم في العملية التعليمية يؤدى دور القائد المخطط المنظم القادر على خلق جو من التفاعل بين أطراف العملية التعليمية وهذا يتطلب اتصاله بجميع عناصر القيادة الناجحة التي تقوم على الإيجابية في الفعل ورد الفعل البعيدة عن الانفعال والغضب؛ لأن الغضب والانفعال يقطعان الطريق إلى التفاعل الإيجابي والتفاهم بين المعلم والمتعلمين؛ لذلك تعد القيادة الحسنة من مقومات الشخصية.

ج. الحلم والرحمة مع الحزم: يعد الحلم من مقومات شخصية الفرد بشكل عام والمعلم بشكل خاص؛ لأن المعلم يفقد صفة القيادة ما لم يكن حليماً في موضع الحلم ورحيماً في موضع الرحمة، حازماً في موضع الحزم؛ لأن الحلم والرحمة تشد القلوب بالمعلم. وفى هذا المعنى قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم[ﷺ] ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[آل عمران: 159].

د. حسن المظهر والنظافة: المعلم أمام الطلاب قدوة في كل شيء، قدوة في الأخلاق، قدوة في السلوك، وقدوة في المظهر والنظافة وتناسق الهندام لا سيما أن العيون محدقة به طوال مدة الدرس وكل عيب في مظهره لا يخفى عن أنظار طلبته، والطلبة يعجبون به ينجذبون إليه إذا كان مظهره خالياً من كل نقص، وبخلاف ذلك سيكون مدعاة للهمز والغمز.

هـ. التطابق بين الأقوال والأفعال: «إن من مقومات الشخصية لدى كل فرد تطابق أقواله وأفعاله لذا يجب أن يكون فعل المعلم تصديقاً لقوله؛ لأن من شأن ذلك زيادة ثقة المتعلمين به؛ وهذا يعزز شخصيته ويزيد من أثرها في نفوسهم أمام التناقض بين القول والفعل فإنه من بين أهم أسباب ضعف الشخصية؛ لذلك يجب على المعلم أن يحذر من الوقوع في التناقض بين الفعل والقول، وعليه أن يعرف ذاته ويكون صادقاً مع نفسه أولاً ومع الآخرين ثانياً». آخذاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٢].

2) كفاية التخطيط والإعداد:

التخطيط عملية لازمة وضرورية للتدريس الجيد، ويعتبر التخطيط بمثابة رسم الخريطة التي توضح مسار العمل واتجاهاته وطرقه، وما يتوقع الإنسان فيه من مشكلات أو عقبات، وكيف

يمكن التغلب عليها، ولكي تكون هنالك خطة، لابد أن تكون هناك أولاً أهداف واضحة ومحددة.. كذلك لكي تكون هنالك خطة قابلة للتنفيذ ومحتملة النجاح، فلابد أن تكون هناك دراية كاملة واعية بالموارد المتاحة، حيث إن الموارد هي الأدوات التي يستخدمها الفرد خلال مراحل تنفيذ الخطة، والتي تساعد على تحقيق الأهداف المنشودة(كوجك، 2004، ص55)، فالتخطيط للتدريس هو سر نجاح العملية التعلمية، فبالتخطيط يتمكن المعلمين من الإلمام التام بموادهم الدراسية وتنميتها، والتحكم فيها، ومعرفة مكامن القصور فيها والعمل على معالجتها، كما التخطيط يمكنهم من استغلال الموارد المتاحة في تحقيق الأهداف المرجوة، ومن تمكين المتعلمين من التحصيل الدراسي الجيد المتقن.

(3) كفاية طرائق واستراتيجيات التدريس:

التدريس عملية ذاتية تظهر فيها شخصية المعلم وتلعب فيها ذاتيته دوراً عظيماً، ومع ذلك – فقد – وجد علم يعتني به، وله أهدافه العامة والخاصة، وأسسه ومبادئه ونظرياته... وأهم المبادئ التي تقوم عليها هذه المهنة وكيفية تطبيقها(الفتلاوي،2010، ص7)، ويعرف زيتون(2006، ص8) التدريس بأنه: نشاط مهني يتم إنجازه من خلال ثلاث عمليات رئيسة هي: التخطيط والتنفيذ والتقويم، ويستهدف مساعدة الطلاب على التعلم، وهذا النشاط قابل للتحليل والملاحظة والحكم على جودته ومن ثم تحسينه. وبحسب الممارسة والاطلاع يلاحظ الباحث أن هنالك طرائق تدريس متعددة، ويرى خبراء التربية أنه يجب على المعلم التنوع في استخدامها؛ وذلك للأسباب التي ذكرها «جنسن» تحت عنوان الاختلاف والتنوع جاء فيه: «الطالب الذي يسير وفق إيقاع مختلف. المتوافقون وغير المتوافقون. التنوع القائم على التعددية الثقافية. أوجه الاختلاف بين الذكور والإناث. مراحل النمو المختلفة. الاختلافات بين الجنسين في التفكير. أو الاختلاف في حل المشكلات. قصور الانتباه. صعوبة القراءة. إدمان العقاقير. الدارس الموهوب»(جنسن، 2007، ص3)، لكل هذه الاختلافات يرى الباحث أنه يجب على المعلم التنويع في طرائق واستراتيجيات التدريس حتى يتمكن كل طالب التمكن من التعلم بحسب قدراته واستعداداته قدر الإمكان. فبالرغم من أن الغرفة الدراسة بها أعداد كبيرة من الطلاب؛ إلا أن في الحقيقة كل طالب يتعلم بحسب الفروق الفردية، وللعمل على تغطية هذه الفروق، يجب على المعلم أن ينوع في طرق وأساليب تدريسه باستمرار ليقلل من الفجوة الكبيرة في مستوى تحصيل الدراسي بين طلابه.

(4) كفاية التقويم:

يلاحظ الباحث أن هنالك جدل بين التربويين في مفهوم مصطلحي «التقييم، والتقويم». في حدود اطلاع الباحث «أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد أجاز استخدام مصطلح تقييم؛ للدلالة على عملية تحديد وتقدير قيمة الشيء، وتبيان جوانب القوة وجوانب الضعف في الشيء أو الموقف الذي نقيّمه؛ للتفرقة وإزالة اللبس بين هذا المعني وتقويم الشيء بمعنى إصلاحه وتعديله. وعلى ذلك – يفضل بعض التربويين - استخدام مصطلح «تقييم» الموقف التعليمي فور الانهاء منه، وتقييم المناهج بعد إعدادها وتنفيذها؛ لتعرُّف مدى تحقيق الأهداف المنشودة، وأسباب النجاح والفشل، وجوانب القوة والضعف، وفي ضوء نتائج التقييم يمكننا تعديل المسار، وإصلاح الأخطاء؛ أي يمكننا القيام بعمليات التقويم اللازم.(كوجك،2004، ص27)" وبحسب اطلاع الباحث أن تقويم

التعلم عند المعلمين له أنواع: التقويم القبلي، التقويم التكويني أو البنائي، والتقويم النهائي.

(5) كفاية إدارة بيئة التعلم:

كفاية إدارة بيئة التعلم، هي: مجموعة السلوكيات (الأداءات) التي يقوم بها المعلم بدقة وبسرعة وبقدرة على التكيف مع معطيات المواقف التدريسية بقصد منع سلوكيات الشغب قبل حدوثها، أو التعرف عليها وفهم أسبابها وقت حدوثها، ومن ثم التعامل معها بالأسلوب الذي يناسبها بهدف التخفيف من حدتها أو إيقافها تماماً.(زيتون،2006، ص435). وبحسب تجربة الباحث أن امتلاك المعلم لمهارات إدارة الصف العقابية وغير العقابية، تمكنه من تهيئة بيئة تعليمية آمنة تتوافر فيها الراحة النفسية والمادية للمتعلمين.

الدراسات السابقة:

1. دراسة سليمان(4202) هدفت التعرف على أثر استخدام استراتيجية التعليم للتمكن، وقياس فاعليته، واستخدمت المنهج التجريبي ذو المجموعتين، وتكونت العينة من 15 طالباً، وأظهرت النتائج فاعلية استراتيجية التعليم للتمكن من حيث تسلسل وتنظيم المعلومات، وخطوات تنفيذ مهارات التربية الفنية.
2. دراسة علي(2023) هدفت التعرف على فاعلية التعليم حتى التمكين في تنمية التحصيل المعرفي، واستخدمت المنهج التجريبي ذو المجموعتين، وتكونت العينة من 52 طالبة، وتوصلت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين القياس القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي وبطاقة ملاحظة الأداء العملي لصالح المجموعة التجريبية.
3. دراسة إمام(2021) هدفت الكشف عن تأثير استخدام استراتيجية الخرائط الذهنية في تدريس الجغرافيا لتنمية مهارات التفكير التحليلي والاتجاه نحو التعلم الذاتي لدى طلاب المرحلة الثانوية، واستخدمت المنهج التجريبي ذو المجموعتين، وتكونت العينة من 70 طالبة، وتوصلت النتائج إلى أن استراتيجية الخرائط الذهنية لها تأثير في تنمية مهارات التفكير التحليلي والاتجاه نحو التعلم الذاتي لدى الطلاب.
4. دراسة أبو منصور(2021) هدفت التعرف على أثر استراتيجية التعلم للإتقان في تنمية مستويات التحصيل العليا والاحتفاظ المعرفي لدى طالبات الصف الأول الثانوي في مادة اللغة العربية، واستخدمت المنهج التجريبي ذو المجموعتين، وتكونت العينة من 60 طالبة، وتوصلت النتائج إلى وجود أثر لاستراتيجية التعلم من أجل الاتقان في تنمية مستويات التحصيل العليا «التحليل، التركيب، التقويم»، والاحتفاظ المعرفي لصالح المجموعة التجريبية.
5. دراسة العنزي(2019) هدفت الكشف عن أثر استخدام طريقة التعليم للإتقان في تنمية التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات عند الطلبة بطيء التعلم في الصف الثامن بالكويت، واستخدم الباحثون المنهج التجريبي ذو المجموعتين، وتكونت العينة من 31 طالباً وطالبة، وتوصلت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً في التحصيل الدراسي للاختبار البعدي.
6. دراسة جودات(2015) هدفت إلى معرفة فاعلية استراتيجيتي الخريطة الذهنية والتساؤل الذاتي في تحصيل طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة تاريخ أوربا وأمريكا الحديث والمعاصر،

واستخدمت المنهج التجريبي ذو المجموعتين، وتكونت العينة من 94 طالبة، وتوصلت الدراسة إلى أن استراتيجي الخريطة الذهنية والتساؤل الذاتي أثبتتا بدلالة إحصائية فاعليتهما في تدريس مادة التاريخ لطالبات الصف الخامس الأدبي.

7. دراسة الهلول(2012) هدفت التعرف على مظاهر ضعف التحصيل الدراسي وأثر استخدام برنامج تدريبي وفق أنموذج كارول لإتقان مادة نظريات التعلم لدى طالب يعاني من ضعف التحصيل الدراسي، واستخدمت المقابلة والاختبارات التشخيصية والتحصيلية، وأظهرت النتائج أن استخدام البرنامج التدريبي كان فاعلاً في اتقان الطالب صاحب الحالة لمقرر نظريات التعليم.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال تتبع الباحث للدراسات السابقة، يلاحظ أنها من الناحية التاريخية تعد حديثة نسبياً، حيث أجريت بعضها في الفترة من(2024 - 2023). ومن حيث الأهداف التي سعت إلى تحقيقها يتضح للباحث اهتمام التربويين حديثاً باستراتيجية الخرائط الذهنية في تمكين التعلم لدى المتعلمين في مختلف المراحل التعليمية بما فيها المرحلة الجامعية، مما يدل على فاعلية هذه الاستراتيجية في تحسين درجة اتقان التعلم، أما من حيث المنهج المتبع فقد استخدمت جميعها المنهج التجريبي ذو المجموعتين، أما النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات فإنها قد أثبتت تأثير استراتيجية الخرائط الذهنية في تمكين التعلم. أما من حيث الاتفاق والاختلاف بين دراسة الباحث الحالية والدراسات السابقة، فقد اتفقت معها في المبادئ التي تأسست عليها موضوعاتها «الخرائط الذهنية»، واختلفت معها في أن دراسة الباحث استخدمت المنهج الإجرائي، وفي أن تلك الدراسات ركيزت على الكشف عن تأثير استراتيجية الخرائط الذهنية في التعليم من أجل التمكن. بينما تحاول دراسة الباحث الحالية إعداد نماذج لاستراتيجية خرائط ذهنية تستخدم لأجل تمكن طلاب كلية التربية من إتقان كفيات التدريس الخمس. كما أنه في حدود اطلاع الباحث تعد دراسته دراسة سودانية سابقة في هذا المجال؛ ولا ينكر الباحث أنه استفاد من هذه الدراسات في تحديد مشكلة دراسته ومنهجها بشكل إجرائي سليم مكنه من تجنب اتباع الإجراءات البحثية الخاطئة التي يمكن أن تحول بينه وبين تحقيق الأهداف المنشودة.

إجراءات الدراسة:

1.منهج الدراسة:

اتبع الباحث منهج البحث الإجرائي الذي «يقوم على المشكلات الميدانية مباشرة، أي يقوم على دراسة عملية للعمليات والطرق والإجراءات والممارسات المستخدمة ميدانياً، بهدف زيادة فاعليتها، واكتشاف طرق جديدة أكثر ملاءمة للعمل الميداني، واستناداً على ذلك يتميز البحث بالآتي: ارتباط الظاهرة أو الحدث بالباحث مباشرة، معالجة ظواهر أو أحداث في ظروف محددة، يبحث عن حل للظاهرة أو الحدث بحد ذاته، الحلول المستخلصة لا يمكن تعميمها على ظواهر أو أحداث أخرى».(دشلي،2016، ص41). وبجانب المنهج الإجرائي استخدم المنهج الاستقرائي والاستدلالي، والاستقراء في المعاجم اللغوية: «هو مصدر الفعل المزيد استقرى يستقري استقراء، وهو مشتق من الفعل الثلاثي المجرد قري يقرو قرواً، والذ يعني التتبع لمعرفة حالة الشيء المقصود ...

وواضح من النص أن الاستقراء هو دلالة التفحص والملاحظة لتحديد خصائص الشيء ... وهكذا تشير اللفظة في مدلولها اللغوي إلى أن الاستقراء هو تتبع الشيء لتحديد خواصه ضمن مفهوم أعمال الحس والحواس في هذا التتبع. وفي الاصطلاح «هو الاستدلال على حكم كلي من خلال تفحص معظم جزئيات ذلك الكل(البندر، 1992، ص36،37). وقال الجرجاني في التعريفات(1985، ص 18) «الاستقراء هو الحكم على كلي لوجوده في أكثر جزئياته. وإنما قال في لأكثر جزئياته لأن الحكم إن كان في جميع جزئياته لم يكن استقراء؛ بل قياس مقسم وسمي هذا استقراء؛ لأن مقدماته لا تحصل إلا بتتبع الجزئيات». أما لمنهجية الاستدلالية «تقوم على أساس الابتداء من عدد ضئيل من الموضوعات غير قابلة للتحديد والقضايا غير قابلة للبرهنة، من أجل تركيب موضوعات جديدة موجودة منطقياً، بواسطة العمليات المنطقية وحدها؛ من أجل استنتاج قضايا جديدة صادقة بالضرورة، وفقاً لقواعد الحساب المنطقي وحدها، على فرض أن الموضوعات الأولية والقضايا ليست متناقضة» (بدوي،84:1977). وعند الجرجاني(17:1985). الاستدلال هو: «تقرير الدليل لإثبات المدلول». ويرى الباحثون أن تكون البحوث الإجرائية محورها المشكلات السائدة في بيئة معينة، كمشكلة الضعف في مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة في كلية التربية جامعة النيل الأزرق، فيقوم أحد الأساتذة الباحثين بجمع المعلومات ومن ثم تقديم الحلول لتلك المشكلة، ووفقاً لهذه المنهجية يقوم الباحث في هذه الدراسة بتصميم نماذج تطبيقية لاستراتيجية تدريسية مقترحة قائمة على مبادئ الخرائط الذهنية من أجل تمكين طلبة كلية التربية جامعة النيل الأزرق من الكفايات الأساسية في التدريس.

2.أدوات رسم الخرائط الذهنية: يقترح الباحث الأدوات التالية للاستعانة بها في تصميم الخرائط الذهنية:

أ. الأشكال الهندسية: الدوائر، المربعات، المستطيلات، الثلثات.

ب.الألوان أو الصور لتحديد الأفكار الفرعية المتولدة عن الفكرة الأساسية، أو الفروع الصغيرة المنبعثة عن الفروع الكبيرة.

ج. الاسهم: تستخدم لربط الفروع المنبعثة عن الفكرة الرئيسة، أو الفروع الصغيرة المنبعثة عن الفروع الكبيرة.

د. الكلمات الاستدلالية.

3.خطوات إعداد الخريطة الذهنية:

فيما يلي الخطوات المبسطة التي يقترحها الباحث للاسترشاد بها في إعداد أنموذج استراتيجية الخريطة الذهنية لأجل تمكن طلبة كلية التربية جامعة النيل الأزرق من إتقان الكفايات الأساسية في التدريس:

1. 1. تقسيم المقرر الدراسي إلى وحدات صغيرة.
2. 2. تحديد الأهداف لكل وحدة دراسية.
3. 3. تقسيم كل وحدة دراسية إلى موضوعات دراسية صغيرة.
4. 4. تحليل كل موضوع دراسي لتحديد الأفكار الرئيسة المتضمنة.

5. 5. صياغة الأهداف الإجرائية لكل موضوعي يراد تدريسه
6. 6. رسم مركز الخريطة الذهنية في متصف الصفحة أو أعلاها على شكل هندسي: دائرة، مربع، مستطيل أو مثلث.
7. كتابة الفكرة الرئيسة في منتصف الشكل الهندسي المرسوم.
8. كتابة الأفكار الفرعية حول الفكرة الرئيسة وربطها بالفكرة الرئيسة بالأسهم، وتمييزها بالألوان.

عرض أسئلة الدراسة والإجابة عنها:

للإجابة عن أسئلة الدراسة يقوم الباحث بعرض نص السؤال ثم الإجابة عنه كما يلي:

إجابة السؤال الأول والذي «نصه»: ما مدى فاعلية استراتيجية الخرائط الذهنية في التعليم من أجل تمكين الكفايات الأساسية في التدريس لدى طلبة كلية التربية جامعة النيل؟

مقدمة:

حول مفهوم الفاعلية «اختلف الباحثون في تعريف الفاعلية، وتحرير مصطلحها نظراً لعوامل مختلفة منها: الفلسفة التي تنطلق منها التعريفات، وكذلك المرحلة الزمنية المحازية لمفهوم الفاعلية. وثمة تجاذب بين مصطلحي(الفاعلية، والفعالية) فالبعض يفرق بينها، والغالبية يجعلونها واحدة. ومن فرق بينها يقولون أن الفاعلية هي: الأثر لأفكارنا على أرض الواقع، فكل عمل أو قول لا يحقق نتائج عملية يكون فاقد الفاعلية. والفاعلية: يستعاض بها بدلاً من اسم فاعل النشاط، مثل مدى فاعلية برنامج تدريبي على أطفال منشأة تعليمية؛ فهي النجاح في تحقيق الأهداف وعادة ترتبط بالكفاءة. حيث قالوا الكفاءة: فعل الأشياء بطريقة صحيحة، والفاعلية فعل الشيء الصحيح. أما الفعالية: فهي التأثير والقدرة على إحداث أثر قوي، مثل: فعالية الأدوية المضادة للقلق.(آل ثابت، 2015، ص4). والفاعلية في هذه الدراسة يقصد بها الباحث: مدى نجاح استراتيجية الخرائط الذهنية في التعليم من أجل التمكن؛ ولذلك فإن السؤال الرئيس في هذه الدراسة هو: ما مدى فاعلية استراتيجية الخريطة الذهنية في التعليم من أجل تمكين الكفايات الأساسية في التدريس لدى طلبة كلية التربية جامعة النيل الأزرق؟ وتستند الإجابة عن هذا السؤال على نتائج الدراسات السابقة في تقييم فاعلية استراتيجية الخرائط الذهنية، ووفقاً لذلك قام الباحث بتتبع العديد من الدراسات التي أجريت في هذا الجانب، وقام بتلخيص أهم نتائجها وتوصياتها في الآتي:

من خلال استقراء الباحث لنتائج الدراسات السابقة التي وقف عليها، فقد أظهرت نتائج الدراسة التي أجريت في(2024) فاعلية استراتيجية التعليم للتمكن في تسلسل وتنظيم المعلومات، وخطوات تنفيذ مهارات التربية الفنية. وأوصت الدراسة بتدريب مدرسي مادة التربية الفنية على استخدام استراتيجية التعلم للتمكن في التدريس من أجل تطوير مهارات المتعلمين الفنية. وفي الدراسة التي أجريت في(2023) توصلت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين القياس القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي وبطاقة ملاحظة الأداء العملي لصالح المجموعة التجريبية، على فاعلية التعليم حتى التمكن في تنمية التحصيل المعرفي. وأوصت الدراسة بإيجاد استراتيجيات تدريسية تساعد الطلاب على اتقان مهارات تخريج الأحاديث. وفي الدراستين اللتين أجريتا في(2021) أكدت نتائج الأولى أن استراتيجية الخرائط الذهنية لها تأثير في تنمية مهارات التفكير التحليلي والاتجاه

نحو التعلم الذاتي لدى الطلاب في مادة الجغرافيا. وأوصت بتوظيفها في تدريس الجغرافيا، وفي الدراسة الثانية توصلت النتائج إلى وجود أثر لاستراتيجية التعلم من أجل الاتقان في تنمية مستويات التحصيل العليا «التحليل، التركيب، التقويم»، والاحتفاظ المعرفي لمادة اللغة العربية لصالح المجموعة التجريبية. وأوصت بضرورة استخدامها في تدريس مادة اللغة العربية. وتوصلت نتائج الدراسة التي أجريت في(2019) إلى وجود فروق دالة إحصائياً في التحصيل الدراسي للاختبار البعدي؛ عن أثر استخدام طريقة التعليم للإتقان في تنمية التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات. وأوصت باستخدامها في التدريس للفصول الخاصة ببطء التعلم. كذلك توصلت الدراسة التي أجريت في(2015) لمعرفة فاعلية استراتيجية الخريطة الذهنية في التحصيل الدراسي، إلى أن الاستراتيجية قد أثبتت فاعليتها في التحصيل الدراسي في مادة التاريخ. وعلى ذلك أوصت باستخدامها في تدريس المادة. وفي الدراسة التي أجريت في(2012) لقياس أثر استخدام برنامج تدريبي وفق أنموذج كارول لإتقان مادة نظريات التعلم، أظهرت نتائجها أن البرنامج التدريبي كان فاعلاً في اتقان مقرر نظريات التعليم. وأوصت بضرورة تحسين ممارسات التدريب وأساليبه باستخدامها من أجل التمكن في تدريس نظريات التعلم.

مما تقدم يرى الباحث أن هذه النتائج كافية للاستدلال بها على فاعلية استخدام استراتيجية الخرائط الذهنية في التعليم من أجل التمكن في التحصيل الدراسي، خاصة وأنها أجريت في مراحل تعليمية مختلفة شملت كليات جامعية من بينها كليات التربية، مثل دراسة علي(2023) التي أجريت للتعرف على فاعلية التعلم من أجل التمكن في تنمية التحصيل المعرفي، ومهارات تخريج الأحاديث لدى طالبات كلية التربية جامعة الأزهر، وكذلك شملت بيئات وأزمان مختلفة، ومواد دراسية مختلفة، كما أن تلك الدراسات بناء على نتائجها أوصت باستخدام استراتيجية الخرائط الذهنية من أجل تمكين التحصيل الدراسي لدى المتعلمين؛ واستناداً على ذلك التقييم يرى الباحث أن هذه الدراسة قد أجابت عن سؤالها الرئيس بأن استراتيجية الخرائط الذهنية فاعلة في التعليم من أجل تمكين الكفايات الأساسية في التدريس لدى طلبة كلية التربية جامعة النيل الأزرق، وأنه لا يوجد ضرورة إلى تكرار تلك التجارب التي أثبتت فاعلية هذه الاستراتيجية.

إجابة السؤال الثاني والذي «نصه»: ما الخريطة الذهنية المناسبة لتدريس كفاية الشخصية لدى طلبة كلية التربية جامعة النيل الأزرق؟

مقدمة:

تشير تعريفات الباحثين إلى أن الاستراتيجية التدريسية هي عبارة عن خطوات وإجراءات منظمة ومتسقة بغية توصيل المعارف والخبرات إلى الطلبة، أما التعريف الذي يقترحه الباحث في هذه الدراسة ويتعبه في تصميم استراتيجية الخرائط الذهنية المطلوبة، هو: أن استراتيجية التدريس هي عبارة عن «أنموذج» يوضح كيفية تدريس مادة معينة، يقوم هذا الأنموذج على مبادئ نظريات التعلم التي تهدف إلى تحقيق التعلم من أجل التمكن القائم على الفهم والاتقان. ووفقاً لهذا التعريف يسعى الباحث للإجابة عن أسئلة الدراسة من السؤال «الثاني إلى الخامس» بتصميم خرائط ذهنية جماعية تنظم وترتيب المعلومات والأفكار الأساسية والفرعية في كل كفاية تدريسية

مـن الكفايـات الخمـس المشـار إليهـا سـابقاً، بشـكل يسـهل فهمهـا عـلى كافـة الطـلاب المتلقـين لهـذه المـادة، بغيـة التمكـن منهـا وإتقانهـا، مسـتخدماً الأدوات، ومسـتعيناً بالخطـوات التـي حددهـا لهـذه المهمـة. وحـول أهميـة الكفايـات الشـخصية للمعلـم، قـال عتبة بن أب سـفيان لعبـد الصمد مـؤدب ولده: «ليكـن أول مـا تبـدأ بـه مـن إصلاحـك بنـيَّ، إصلاحـك لنفسـك، فـإن أعينهـم معقـودة بعينـك، فالحسـن عندهـم مـا استحسـنت، والقبيـح عندهـم مـا اسـتقبحت»، وخـبراء التربيـة يـرون أن التربيـة بلسـان الحـال أبلـغ مـن التربيـة بلسـان المقـال، مـن هـذه المبـادئ السـامية تنطلـق فكـرة تدريـس الكفايـات الشـخصية للمعلـم، وذلـك لمـا للمعلـم مـن أثـر بالـغ في تكويـن شـخصية المتعلـم، فهـو يمثـل القـدوة الصادقـة للمتعلـم في أقوالـه وأفعالـه، وعـلى هـذا الأسـاس يجـب أن يتحـلى المعلـم بالقيـم الإنسـانية التـي تليـق بـه أمـام طلابـه وأمـام زملائـه، ولأهميـة الامتثـال لهـذه الكفايـات الشـخصية للمعلـم عدهـا المجلـس العالمـي لمعايـير التدريـب والأداء والتدريـس ضمـن معايـير الأداء المتوقعـة للوظيفـة؛ وذلـك أن «التدريـس عمليـة ذاتيـة تظهـر فيهـا شـخصية المعلـم وتلعـب فيهـا ذاتيتـه دوراً عظيماً».(الفتـلاوي،2010، ص7). وبحسـب الخـبراء في هـذا المجـال، ترتبـط اسـتراتيجية الخرائـط الذهنيـة بعمـل الدمـاغ، وعـلى ذلـك يـرى أريـك جنسـن: «إن التعليـم المسـتند إلى الدمـاغ ... هـو مجموعـة مـن المبـادئ، وقاعـدة مـن المعرفـة والمهـارات التـي مـن خلالهـا يمكننـا اتخـاذ قـرارات أفضـل بالنسـبة لعمليـة التعلـم»، ويـرى الباحـث أن مـن بـين تلـك القـرارات التـي بـرزت إلى حيـز الوجـود؛ قـرار اعتـماد الخرائـط الذهنيـة في التدريـس، «وتمثـل الخريطـة الذهنيـة منظمـاً مصـوراً شـجرياً حـول موضـوع، والـذي يعمـل عـلى توضيـح المعلومـات والعلاقـات بـين بالموضـوع باسـتخدام رسـم كرتـوني عبتـي ملون.(جنسـن،2007، ص352)، ووفقـا لمـا تقـدم يقـوم الباحـث بتصميـم أنمـوذج مقـترح مناسـب لتدريـس الكفايـات الشـخصية للمعلم،إجابـة عـن السـؤال الثـاني: والـذي «نصـه»: مـا الخريطـة الذهنيـة المناسـبة لتدريـس كفايـة الشـخصية لـدى طلبـة كليـة التربيـة جامعـة النيـل الأزرق؟، والشـكل رقـم(2) يوضـح الخريطـة الذهنيـة التـي أعدهـا الباحـث أثنـاء إجـراء هـذه الدراسـة لتنظيـم القيـم التـي تتضمنهـا موضـوع الكفايـات الشـخصية للمعلـم.

شكل رقم(2) أنموذج الخريطة الذهنية لتنظيم وعرض القيم التي يتضمنها كفاية الشخصية.

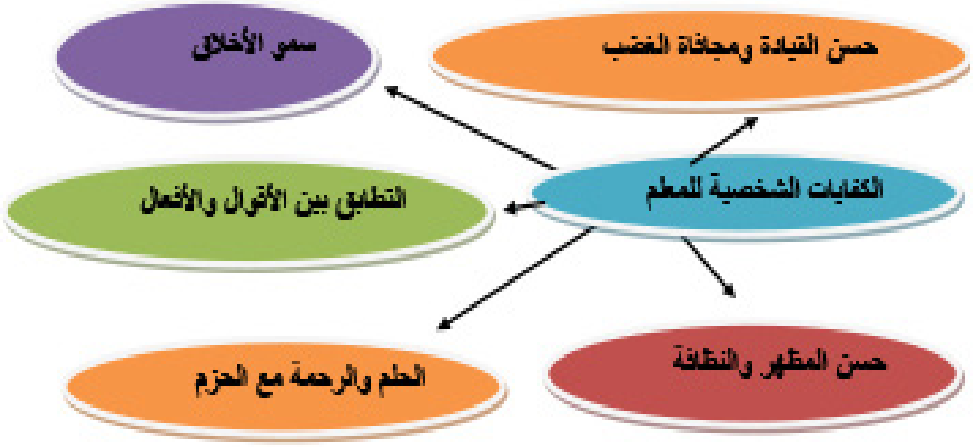

استقراء الخريطة الذهنية رقم(2) يلاحظ أن الباحث قام بتحديد الفكرة الأساسية لموضوع الدراسة، وهي «كفايات الشخصية للمعلم» ثم تحليلها لتحديد القيم الشخصية المتضمنة فيها،(أي في الفكرة الأساسية) ثم الانتقال إلى تحديد بؤرة الخريطة الذهنية على شكل هندسي دائري، ووضعها في متصف الصفحة، ثم تخريط الكفايات المطلوب تعلمها داخل أشكال هندسية حول بؤرة الخريطة وربطها بالموضوع الرئيس بالأسهم وتمييزها الألوان.

ويقترح الباحث كيفية استخدام هذا الأنموذج في تدريس الكفايات: أن يحدد الأستاذ للطلاب الفكرة الأساسية للدرس، والأهداف، وتنبيههم بمتابعة تسلسل الأفكار الفرعية عند رسم الخريطة الذهنية على سبورة القاعة الدراسية، أما إذا كان عرضها على شريحة Slide show أو أي وسيلة أخرى، يجب عند بداية العرض أن يوضح موقع الفكرة الأساسية في الخريطة الذهنية، ثم يستخدم المؤشر أثناء الشرح والتفسير لحديد العلاقات بين الفكرة الرئيسة وفروعها، مستعيناً بالشواهد والأدلة والبراهين في تثبيت الأفكار والمفاهيم الواردة في الخريطة الذهنية والتي تمثل الكفايات أو السمات الشخصية التي يجب أن يتحلى بها المعلم، وبما أن الهدف من استخدام هذه الاستراتيجية هو التمكن من التعلم وإتقان الطالب المعلم للكفايات المهنية اللازمة له لمزاولة مهنة التدريس؛ يجب الحرص على مشاركتهم وتذكيرهم بأن هناك امتحان بنهاية كل وحدة دراسية.

إجابة السؤال الثالث والذي «نصه»: ما الخريطة الذهنية المناسبة لتدريس كفاية التخطيط والإعداد؟

مقدمة:

العملية التعليمية في كافة مراحلها ومستوياتها تقوم على تخطيط محكم، خاصة في مجال التدريس؛ وذلك أن نجاح عملية التدريس تستند على مقدار المجهودات التي يبذلها المعلمون في التخطيط له؛ «لذلك اعتبرت مهمة تحضير الدروس والتخطيط لها إحدى أهم الكفايات الأساسية التي ينتظر من أي معلم أن يتقنها، باعتبارها متطلباً أساسياً لمهمة التعليم، فأصبح من خصائص المعلم الكفء أن يكون قادراً على التخطيط لدرسه تخطيطاً منظماً ودقيقاً، ولديه القدرة على تتبع السير في الوصول إلى النتاجات التعليمية وفق إجراءات وأساليب واستراتيجيات وزمن محدود، لهذا – تعد – مهمة التخطيط للدروس بالنسبة للمعلم هي أهم خطوات نجاحه في عملية التدريس». (جابر،2014، ص301-302)

فالتخطيط يساعد المعلم في تنظيم وترابط عناصر المادة الدراسية، كما أن الخطة الدراسية تمثل الخريطة التي توضح للمعلم اتجاهات سير الدرس في خطوات مرتبة ومنظمة، وذلك أن المنهج المدرسي هو الوسيلة التي تترجم الأهداف التعليمية إلى خبرات يكتسبها المتعلمون؛ لذا يستوجب على المعلم القيام بعملية التخطيط المسبق لتلك المهمة، حيث يقوم بتحليل المحتوى التعليمي لتحديد الخبرات التعليمية التي من شأنها ترجمة تلك الأهداف إلى سلوك يتشربه المتعلم، والتعرف على الطرق والوسائل والأنشطة المعينة على تحقيق تلك الأهداف؛ لذا تعد عملية وضع الخطط التدريسية، من الأمور الأساسية في ميدان التعليم؛ ولكن هناك من لا يؤمن بذلك، ويرى أنه يمكن أن يكون هناك تدريس جيد دون الحاجة إلى التخطيط، إلا أن الرد من قبل التربويين، أنه إذا ما

تـم التخطيـط لـه، فـإن التدريـس سـيكون أجـود مـن ذي قبـل. وتعـد اسـتراتيجية الخرائـط الذهنيـة مـن قبيـل التعليـم القائـم عـلى نظريـات التعلـم، بمثابـة الإطـار الـذي ينظـم فيـه المعلمـين الأفـكار الأساسـية للـمادة الدراسـية وربطهـا بفروعهـا، وترتيبهـا بشـكل مهجنـي مـدروس، يبعدهـم عـن العشـوائية والتخبط في تقديـم الـدروس أو المحـاضرات لـدى طلابهـم، كـما أنهـا تجعـل المعلـم واعٍ بـكل مـا يقولـه أو يفعلـه أمـام طلابـه؛ وذلـك أن الخريطـة الذهنيـة تعـرض المـادة الدراسـية بصريـاً في شـكل نسـيج معلومـاتي أو مفاهيمـي مترابـط بوصـلات متنوعـة يشـاهدها المتعلـم عـن قـرب ويكـون التفاعـل معهـا بصريـاً، وفي ذات الوقـت يسـهل عـلى المعلـم عـرض المـادة الدراسـية عـلى طلابـه في تسلسـل منطقـي متجانـس دون ثغـرات، يمكـن الطـلاب مـن إدراك المفاهيـم والأفـكار الأساسـية وتفريعاتهـا التـي يـدور حلولهـا موضـوع الـدرس أو المحـاضرة، كـما أنهـا تعمـل عـلى تحسـين مسـتوى الفهـم عندمـا يقـوم الطـلاب بعمـل خرائـط ذهنيـة فرديـة خاصـة بتلـك المفاهيـم ومقارنتهـا بالخرائـط أمامهـم؛ لإظهـار مسـتوى التقـدم في الفهـم والإدراك، ومـن ثـم تحقيـق أهـداف التعلـم مـن أجـل التمكـن وإتقـان كفايـات التخطـط للتدريـس، ويـرى الباحـث أن جـودة التدريـس وفاعليتـه في تحسـين مخرجـات التعلـم، ترتكـز عـلى الاسـتراتيجية المحفـزة عـلى التعلـم وكيفيـة تنفيذهـا. وبمـا أن هـذه الاسـتراتيجية مشـجعة عـلى المتابعـة والمشـاركة الفاعلـة مـن قبـل الطـلاب؛ إلا أن تتطلـب مـن المعلـم أن يكـون ملـما بكفايـات التخطيـط الجديـد حتـى يتقتبـس منـه الطـلاب مـا يمكنهـم مـن التخطيـط المفـدى إلى بنـاء خرائـط ذهنيـة شـخصية تمكنهـم مـن تعلـم كفايـات التخطيـط لدروسـهم بإتقـان؛ ذلـك أن «بعـض المعلمـين يظـن أن المـادة بسـيطة سـهلة دون مسـتواه، ويذهـب إلى الصـف دون تحضـير، ويفاجـأ هـذا المعلـم بأنـه قـد نـسي معلومـات أوليـة، أو يفاجـأ بأنـه لا يعـرف مـن أيـن يبـدأ، وكيـف يعـرض المـادة، فيصـاب عندئـذٍ بحـرج شـديد أمـام طلابه.»(الخـولي،2000، ص25)، ولذلـك يـرى الباحـث أنـه مهـما كانـت خـبرة المعلـم سـيظل التخطيـط عمليـة ضروريـة في ميـدان التدريـس، فالتدريـس عمليـة مهنيـة لهـا أصولهـا وقواعدهـا ونظمهـا، وتسـتند عـلى مبـادئ ونمـاذج لخطـط تدريسـية محكمـة في تنفيـذ المقـررات الدراسـية، وتحقيـق أهدافهـا.

ويـرى الباحـث أن هنـاك علاقـة وظيفيـة بـين التخطيـط للتدريـس وبـين اسـتراتيجية الخرائـط الذهنيـة، فالتخطيـط للتدريـس يقـوم عـلى مبـدأ تنظيـم المحتـوى التعليمـي بحيـث يتـم ربـط الأهـداف بالمحتـوى التعليمـي وبطـرق واسـتراتيجيات التدريـس، والأنشـطة والوسـائل والتقويـم، وبميـول الطـلاب وقدراتهـم العقليـة، يمكـن المعلـم تحقيـق أهـداف الـدرس؛ بينـما تقـوم اسـتراتيجية الخرائـط الذهنيـة عـلى تخريـط ذلـك المحتـوى التعليمـي وتنظيمـه بشـكل هرمـي مترابـط يسـاعد الطـلاب عـلى التمكـن مـن ذلـك المحتـوى ومـا يحويـه مـن الأفـكار والمفاهيـم الرئيسـة وفروعهـا؛ وبمـا أن التخطيـط شرط لجـودة التدريـس؛ يـرى الباحـث أنـه مـن المناسـب اختيـار اسـتراتيجية الخرائـط الذهنيـة لتدريـس كفايـات التخطيـط التدريـس؛ لـدى طـلاب كليـة التربيـة جامعـة النيـل الأزرق؛ وذلـك لتوافقهـا مـع ميـول الطـلاب وقدراتهـم، ومـع مبـدأ التنظيـم والترتيـب الموضوعـي لمحتـوى المـادة الدراسـية. فبحسـب تجربـة الباحـث أن عمليـة إعـداد الخريطـة الذهنيـة مـن حيـث التفكـير والتخطيـط والتنفيـذ، لا تختلـف عـن إعـداد الخطـة الدراسـية، فـكل منهـما يحتـاج إلى جهـد مبـدع، وتفكـير سـليم في التخطيـط والتنظيـم، وربـط العنـاصر بفروعهـا، فالخطـة الدراسـية لهـا عنـاصر متفرعـة يتحـاج إلى تنظيـم وإلى ربـط بعضهـا بالبعـض،

ذلك الخريطة الذهنية لها أصول وفروع تحتاج إلى تنظيم متسلسل لتكون وحدة مفاهيمية بحيث يستقبلهما الطلاب بفكر مفتوح يؤدي إلى تعلم بإتقان. ولأهمية التخطيط للتدريس في العملية التعليمية، يقسمه الأدب التربوي إلى ثلاث مستويات واجب على كل معلم الإلمام بها، وهي: الخطة طويلة المدى، والمتوسطة، والقصيرة، أو اليومية، وفيما يلي يقوم الباحث بإعداد استراتيجية تدريسية مقترحة قائمة على الخريطة الذهنية لتنظيم وعرض مستويات التخطيط للتدريس، لتسهل على أستاذ المادة عملية تقديمها على الطلاب بشكل يتناسب مع ميولهم الذاتية وقدراتهم وخبراتهم المعرفية السابقة، والشكل رقم(3) أنموذج الخريطة الذهنية أعده الباحث أثناء إجراء هذه الدراسة، لتنظيم وعرض المفاهيم والأفكار المهنية التي يتضمنها كفاية التخطيط والإعداد.

أنموذج رقم(3) الخريطة الذهنية لتنظيم وعرض الكفايات التي يتضمنها عملية التخطيط والإعداد.

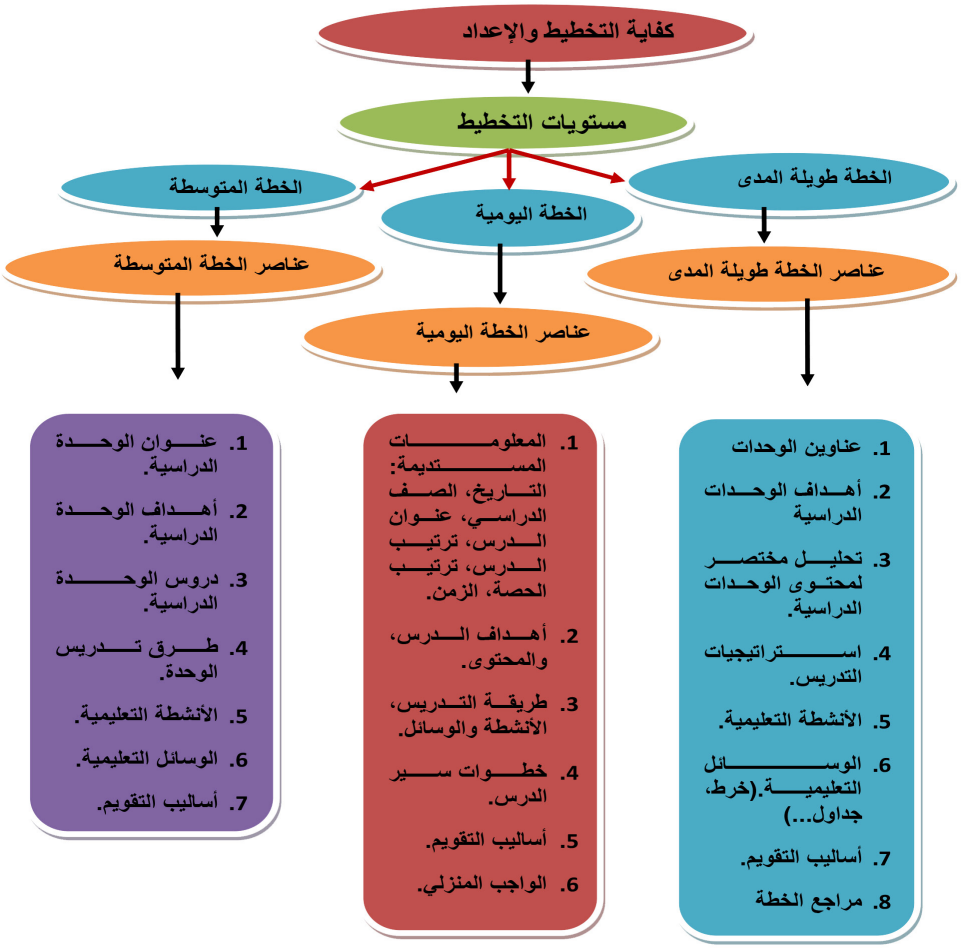

باستقراء الشكل رقم(3) الخريطة الذهنية لتنظيم وعرض الأفكار والمفاهيم التي يتضمنها كفاية التخطيط. يلاحظ أنها لخصت كفاية التخطيط والإعداد في أبسط ما يكون، تمكن الطلاب من رؤية شاملة لموضوع الدرس أو المحاضرة قبل الدخول في تفاصيلها، هذا من جانب ومن جانب آخر عند الدخول في الشرح والتفسير، تساعد الخرائط الذهنية الطلاب في متابعة تسلسل الأفكار والمفاهيم الرئيسة لموضوع الدراسة، وملاحظة انبعاث الأفكار والمفاهيم المتضمنة في كل فكرة أو مفهوم رئيس، من خلال الربط الرمزي البصري بالأشكال الهندسية، والألوان والأسهم التي تشكل الخريطة الذهنية في مظهر جاذب للمتابعة، ولا تترك فرصة للشعور بالملل يتسلل إلى أحاسيس الطلاب، أو شرود الأذهان؛ ويكون التعلم ممتعاً ومحفزاً إلى مشاركة الطلبة الفاعلة بالانخراط في عمل خرائط ذهنية خاصة بهم لتلخيص المادة، أو نقل ما يعرضها عليهم الأستاذ أثناء المحاضرة، كما يلاحظه الباحث مراراً من خلال تخريط بعض المفاهيم أثناء التدريس لهم. فعملية تصميم الخريطة الذهنية «عملية عقلية منظمة، وهادفة، تمثل منهجاً في التفكير وأسلوباً وطريقة منظمة في ـ الأداء التدريسي ـ تؤدي إلى بلوغ الأهداف المنشودة، بدرجة عالية من الاتقان، ويمثل التخطيط ـ للخريطة الذهنية ـ الرؤية الواعية الذكية الشاملة لجميع عناصر وأبعاد العملية التدريسية، وما يقوم بين هذه العناصر من علاقات متداخلة ومتبادلة، وتنظيم هذه العناصر مع بعضها بصورة تؤدي إلى تحقيق الأهداف لهذه العملية المتمثلة في تنمية المتعلم: فكرياً، وجسمياً، وروحياً، ووجدانياً.(الحيلة،2002، ص50). فالتخريط للتدريس كما يراه الباحث هو استراتيجية تعليمية تقوم على تجزئة المادة التعليمية وتحليل المحتوى التعليمي لتحديد الأفكار الرئيسة وفروعها وتنظيمها في شبكة معلوماتية مترابطة يشكل نظام تعليمي يتماشى مع كيفية عمل القدرات الذهنية للمتعلم في إدراك الأفكار والمفاهيم بالكيفية التي تؤدي إلى تعلم ذي معنى متقن، مع النظر إلى الصعوبات التي يمكن أن تعيق عملية التدريس والتخطيط لإزالتها عند تصميم الخرائط، وبذلك يصبح التخطيط لتصميم الخرائط الذهنية هو تصور مسبق لكيفية تنفيذ الدرس وتحقيق الأهداف المنشودة، في إطار زمني ومكاني محددين وفق إمكانات البيئة التعليمية المتاحة.

إجابة السؤال الرابع والذي «نصه»: ما الخريطة الذهنية المناسبة لتدريس كفاية طرائق واستراتيجيات التدريس؟

مقدمة:

تعد طرق واستراتيجيات التدريس هي العنصر الثالث في تكوين المنهج المدرسي، وترتبط وظيفياً ببقية مكونات المنهج المدرسي: الأهداف والمحتوى، والأنشطة والوسائل التعليمية، والتقويم، ومن أهم أهداف المعلمين والباحثين في هذا المجال هو العمل على إيجاد الاستراتيجيات التدريسية المناسبة التي من شأنها مساعدة المتعلمين على إتقان نموهم المعرفي، والوجداني، والمهاري؛ الأمر الذي يجعلهم جاهدين بصفة شبه دائمة في تصميم الاستراتيجيات التدريسية التي تلائم موادهم التي يقومون بتدريسها، مع مناسبتها لميول وقدرات طلابهم الذين يدرسون لهم؛ وذلك أن الاهتمام بكفايات التدريس تعد من الخطوات الأولية في اتجاه تمكين الطلاب من إتقان مخرجات التعلم في أي مستوى تعليمي، فالتعليم الذي يقوم عليه التنمية المستدامة للمجتمع لا يمكن أن

يقوى على ذلك ما لم يكن هناك معلم متمكن مهنياً ومتقناً لأدائه المهني، بحيث يساعد الطلاب على تنمية قدراتهم العقلية على التفكير، وما أدراك ما التفكير؟ التفكير هو «العملية الذهنية التي يتفاعل فيها الإدراك الحسي مع الخبرة والذكاء لتحقيق هدف، ويحصل بدوافع في غياب الموانع»(فرج،2005، ص9)، كما يعرف أي التفكير بأنه «تجربة عقلية ذهنية تتضمن كل الفعاليات العقلية التي تستخدم رموزاً كالصور الذهنية والمعاني والألفاظ والذكريات والإشارات التعبيرية، والإيحاءات التي تحل محل الأشياء والأشخاص والمواقف والأحداث المختلفة التي يفكر فيها الفرد من أجل فهم موقف محدد».(فرج،2005، ص9)، فبالتفكير وحده تقوم الحضارات وتنهض، ويتطور الشعوب والأمم، وعلى هذا الأساس يقوم الباحث بتصميم أنموذج خريطة ذهنية مناسبة لتدريس كفايات طرائق التدريس واستراتيجياته لدى طلبة كلية التربية جامعة النيل الأزرق، والشكل رقم(4) مقترح أنموذج الخريطة الذهنية أعده الباحث أثناء إجراء هذه الدراسة لتدريس كفاية طرائق واستراتيجيات التدريس.

شكل رقم(4)أنموذج الخريطة الذهنية لتدريس كفاية طرائق واستراتيجيات التدريس.

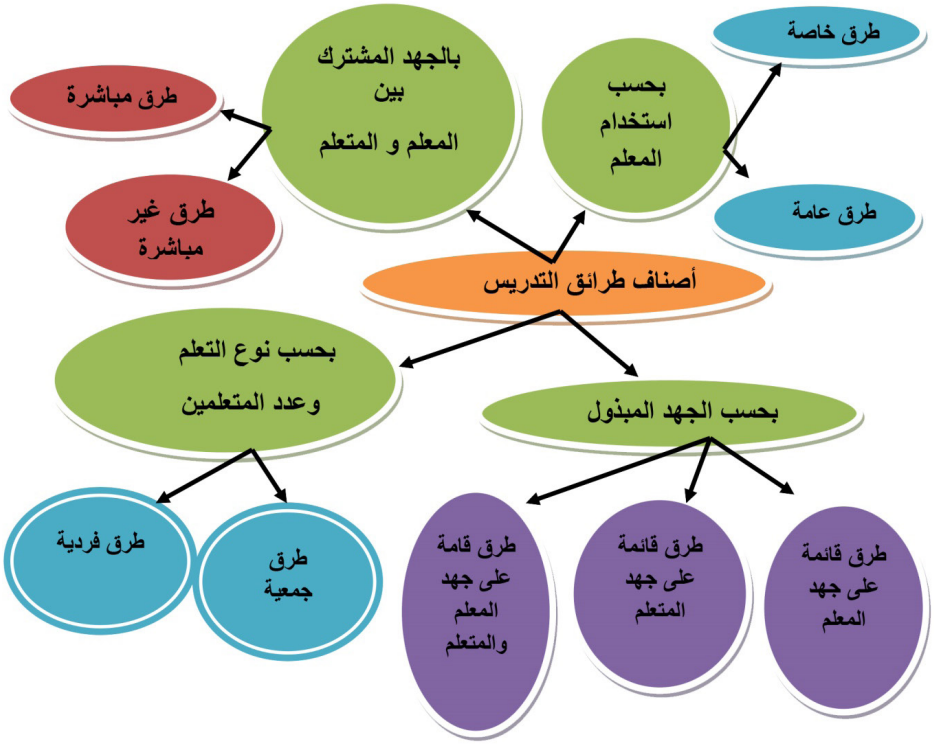

من خلال النظر إلى الشكل رقم(4) يتضح للطالب المعلم من أول نظرة إلى الخريطة الذهنية أن طرائق التدريس لها أصناف، ثم من خلال متابعة الأستاذ في شرحه للأفكار الرئيسة وربطها

بفروعها كما تبدو في الخريطة الذهنية، يعلم طالب التربية أنه يجب أن «تتنوع طرائق التدريس لتتناسب تعليم الأفراد والجماعات باختلافاتهم، ولتتماشى مع إمكانية المعلم وإمكانات العملية التعليمية، تتماشى أيضاً مع أعمار المتعلمين، وجنسهم، وقدراتهم الجسمية والعقلية، ويستند هذا التنوع بطبيعة الحال إلى أسباب تتعلق بالنظريات التربوية والنفسية التي يستند إليها التعليم، أو بالمعلم وما تلقاه من تدريب قبل الالتحاق بالخدمة، أو في أثنائها، أو بالظروف والإمكانات السائدة في المجتمع المدرسي».(مركز نون للتأليف والترجمة،2011، ص53،54)، وحول موقف المعلم من استراتيجيات التدريس؛ يرى المربون أن المعلم لا يعلم بمادته، وإنما يعلم بطريقته، وكذلك يرون أن «التمكن من مادة الاختصاص شيء، وتدريسها على نحو فعال شيء آخر»، فالمعلم من وجهة نظرهم هو محصلة المادة زايد الاستراتيجية التدريسية الفعالة في تدريس المادة، وبهذا تصبح حصول المعلم على الاستراتيجية الملائمة هي متلازمة من متلازمات التدريس الجيد لا فكاك عنها. وبذلك يرى الباحث أن استراتيجية الخرائط الذهنية هي الأنسب في التدريس لدى طلاب كلية التربية جامعة النيل الأزرق من أجل تمكنهم من الكفايات الأساسية لطرائق واستراتيجيات التدريس، لتدريس مواد تخصصهم بعد التخرج. فالاستراتيجية التدريسية عندما تكون ملائمة لميول الطلاب وقدراتهم فستكون لها الدور الأساسي في تمكنهم من إتقان المواد الدراسية.

إجابة السؤال الخامس والذي «نصه»: ما الخريطة الذهنية المناسبة لتدريس كفاية التقويم.

مقدمة:

يستخدم التقويم في شتى مجالات الأنشطة الإنسانية، حتى في مجالات التجارة التقليدية المتنوعة يستخدم التقويم تحت مسمى الجرد السنوي، لمعرفة مسار العملية التجارية من حيث الربح والخسارة، والمؤسسات الصناعية تستخدم التقويم تحت مسمى معايير الجودة لمعرفة مدى تطابق مواصفات المنتج مع متطلبات المستهلك، وهكذا، فعندما يقوم الفرد بعمل ما، وبعد مرور وقت معين يريد أن يتعرف إلى أي جهة يسير، إلى جهة النجاح أم إلى جهة الفشل، وما بين الجهتين هناك أشياء يريد الوقوف عليها، كعوامل النجاح، أو عوامل الفشل، أيضاً المؤسسات التعليمية تهتم بعملية التقويم، وتشدد عليه أكثر من غيرها؛ وذلك أن المؤسسات التعليمية يتعلق انتاجها بتنمية عقل الإنسان ومهاراته المناط بها تحريك كافة الأنشطة الحياتية سواء كانت تجارية أو صناعية أو زراعية، وحتى العملية التعليمية نفسها والتي تعمل على توفير التنمية المستدامة، وتطوير المجتمع ونهضته تحتاج إلى تقويم عملها؛ لذا يقوم التقويم في العملية التعليمية ويهدف إلى «أي مدى تتحقق الأهداف؟، وهل تسير العملية التعلمية في مسارها الصحيح الذي ينتج عنه تحقيق الأهداف المنشودة؟، ما العوامل التي أدت إلى تحقيق الأهداف؟ أو التي أدت إلى عدم تحقيقها؟، كيف يمكن مراعاة هذه العوامل مستقبلاً؟، وتصدق هذه التساؤلات على المستويات التدريسية، أو الأهداف التعليمية، أو الأهداف التربوية». والتقويم في العملية التعليمية بحسب أغراضه، وبحسب توقيتاته الزمنية، ينقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسة، هي: تشخيصي، وبنائي، وختامي. وتشمل عملية التقويم المجالات الآتية:

1. تقويم الأهداف من حيث: علاقتها بالمتعلمين وصلتها بالمادة الدراسية، وواقعيتها وإمكانية تحقيقها، شمولها وتنوعها، ومستوياتها، وضوحها ومراعاتها مستويات النمو.
2. تقويم محتوى المنهج من حيث: صلته بأهداف المنهج، ملاءمته مستوى المتعلمين وقدراتهم، تنوعه ومراعاته الفروق الفردية بين المتعلمين، وملائمة الأنشطة والخبرات التي يقدمها للمتعلمين لأهداف التعلم، استثماره لمصادر البيئة المحلية في عملية التعلم، ارتباطه بالخبرات السابقة لدى المتعلمين، حسن تنظيمه ومراعاته الظروف المتوافرة لتطبيقه.
3. تقويم أساليب التعليم من حيث: فاعليتها وتوفيرها الجهد والكلفة، ملاءمتها لطبيعة الموضوعات وأهداف تعلمها، تنوعها واستجابتها لما بين المتعلمين من فروق، مستوى إثارتها للمتعلمين وتحفيزهم، مدى تنميتها قدرات التفكير لدى الطلبة، مدى إشراكها الطلبة في العملية التعليمية، مدى استفادتها من تكنولوجيا التعليم الحديثة، مدى مراعاتها الاتجاهات في التعليم.(عطية،2013، ص80،18).

وتعد اختبارات التحصيل الدراسي بأشكالها المتنوعة من أهم الوسائل التي تستخدم في التحقق عن درجات التغير السلوكي والمعرفي والنمو المهاري والاجتماعي التي اكتسبها كل متعلم خلال فترة دراسية محددة، و»لذلك كان من الضروري أن يكون - المعلم - على وعي تام بالأنواع المختلفة لهذه الاختبارات من حيث بنائها وتنفيذها وتصحيحها، والاستفادة من نتائجها، والاختبارات التحصيلية تقوي العملية التدريسية وتدعمها، فهي إذا أحسن بناؤها واستخدامها، تكون عوناً للمعلم والطالب على حدٍ سواء، فالمعلم يستطيع توظيفها في تقويم الاستعداد للتعلم، وفي مراقبة تقدم العملية التعليمية، وفي تشخيص صعوبات التعلم، وفي تقويم نتائج التعلم». (جابر،2014، ص396،397). فالاختبارات التحصيلية عناصر أساسية في أي نظام تعليمي، والاختبارات في العملية التعليمية لها وظائف مهمة، فهي تمثل تغذية راجعة تعرف الطلاب بمستوى تحصيلهم في مختلف المواد الدراسية، كما تعرفهم بنقاط قوتهم وضعفهم في مختلف جوانب نموهم، وكذا المعلم يكون ملم بمستوى التحصيل الدراسي لدى طلابه، كما أنها تمثل وسيلة مهمة في التقويم الذاتي للمعلم، فمن خلال نتائج الامتحانات يمكنه التعرف على مدى فاعلية أساليبه التدريسية، فالاختبارات لا تقيس نجاح المتعلمين فحسب، بل تقيس أداء المعلم أيضاً، كما أن نتائجها لا تقف عند حدود المدرسة، بل تتعداها إلى أولياء الأمور، حيث يقفون على مستوى التحصيل الأكاديمي لأبنائهم والمشكلات والصعوبات التي تواجههم، والتقويم يحدد الفروق الفردية بين المتعلمين، أيضاً يستخدم الاختبارات التقويمية في تجريب طرائق واستراتيجيات التدريس من حيث مناسبتها لبعض المواد الدراسية، ومن بين استخدامات نتائج التقويم عمليات النقل من صف إلى صف دراسي أعلى أو من مرحلة إلى مرحلة دراسية، وأخيراً مع الاقبال المتزايد على المؤسسات التعليمية في مختلف المستويات؛ أصبح للاختبارات التحصيلية وظيفة مهمة للحفاظ على مكانة المدرسة، وانتشار شهرتها بين المتعلمين وأولياء الأمور، فالاختبارات التقويمية عبارة عن وسيلة تشخيصية مهمة في العملية التعليمية تستخدم في تحديد جوانب القوة والضعف في النمو الشامل للمتعلم معرفياً ووجدانياً ومهارياً.

أما من جانب والتقويم، فالخريطة الذهنية تعرض المادة الدراسية بصرياً في شكل نسيج معلوماتي أو مفاهيمي مترابط بوصلات متنوعة يشاهدها المتعلم عن قرب ويكون التفاعل معها بصرياً، وفي ذات الوقت يسهل على المعلم عرض المادة الدراسية على طلابه في تسلسل منطقي متجانس دون ثغرات، يمكن الطلاب من إدراك المفاهيم والأفكار الأساسية وتفريعاتها التي يدور حلولها موضوع الدرس أو المحاضرة، ويرى الباحث أن استخدام استراتيجية الخرائط الذهنية بما تتميز بها من خصائص سوف تساعد طلبة كلية التربية في تمكنهم من إتقان كفايات التقويم، ومن ثم إتقان إجراءاته في التقويم التربوي بكافة مجلاته وبكل أنواعه، وبما أن الاختبارات سواء كانت شفهية أو تحريرية هي عبارة أسئلة متنوعة وبمستويات مختلفة في الصعوبة توجه إلى المتعلمين في مختلف المستويات؛ لابد أن تقدم إلى الطالب المعلم في مرحلة الإعداد والتأهيل باستراتيجية تدريسية تمكنه من إتقان وضعها، فخبراء التربية يرون أن من لا يجيد الاستجواب لا يجيد التدريس. والشكل رقم(5) أنموذج خريطة ذهنية أعده الباحث أثناء إجراء هذه الدراسة لتدريس كفاية التقويم.

شكل رقم(5) أنموذج الخريطة الذهنية لتدريس كفاية القويم

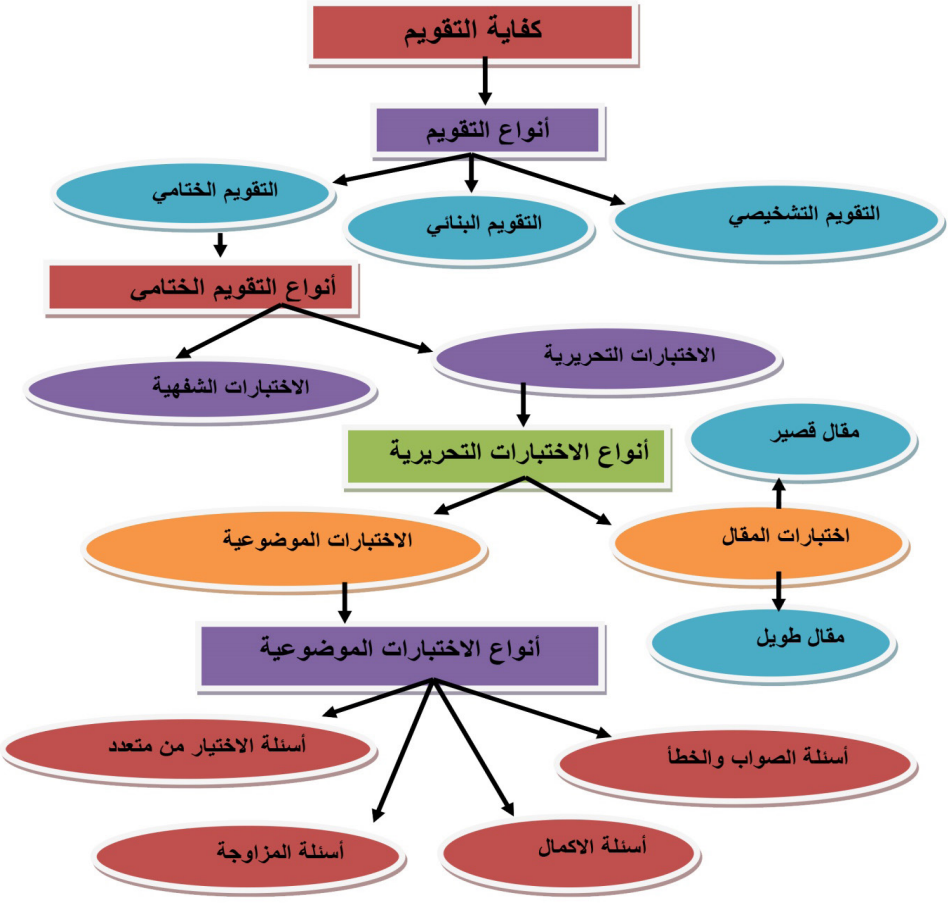

الملاحظ في الشكل رقم(5) أن التقويم في العملية التعليمية يقسمه الأدب التربوي إلى ثلاثة أنواع رئيسة، إلا أنه عند تحليلها يوجد بداخلها فروع متعددة تمثل المحكات الحقيقية لقياس درجة التعلم عند الطلاب؛ الأمر الذي يؤكد أهمية إتقان كفايات التقويم عند الإعداد المهني، ويرى الباحث عندما يقوم الأستاذ بتدريس هذه الكفاية لدى طلابه مستخدماً الاستراتيجية الذهنية، يستطيع الطلاب التمكن من إدراكها وإتقانها؛ وذلك بحسب مبدأ كارول في التعلم من أجل التمكن أن معظم الطلاب بإمكانهم تعلم كل شيء بإتقان إذا وافق ميولهم وخبراتهم السابقة، واستراتيجية تعليمية جيدة ووقت كافي للتعلم، وهذا يتماشى مع المبادئ التي تقوم عليها استراتيجية الخرائط الذهنية. فالتقويم من أهم عناصر العملية التعليمية، وتكمن أهميته في أنه يدخل في الحكم على صلاحية المناهج التعلمية وأهدافها، وتطويرها، وفي تقييم وتقويم قدرات المعلمين والمتعلمين، فهو يأتي بالأحكام عن مدى نجاح أو فشل النظام التعليمي بأكمله.

إجابة السؤال السادس والذي «نصه»: ما الخريطة الذهنية المناسبة لتدريس كفاية إدارة بيئة التعلم؟

مقدمة:

تتكون البيئة الصفية التعليمية من معلم ويمثل حجر الزاوية في هذه البيئة، ثم المتعلم بخصائصه، والمادة الدراسية بطبيعتها، وبيئة الفصل. وفي هذه البيئة يقوم المعلم بدور مزدوج، فهو القائد في المعملية التعليمية/التعلمية، وبهذا تقع على عاتقه إدارة الصف باستخدام بعض الكفايات الإدارية؛ لحفظ النظام وتنظيم التفاعلات بين عناصر الموقف التعليمي؛ بغية توفير بيئة اجتماعية داخل الفصل تكون آمنة وخالية من المشكلات والمعوقات، بحيث تساعد على تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة، فالنظام والهدوء يعد من الأمور الأساسية لحدوث التعلم الجيد في أي موقف تعليمي صفي؛ فهما مكملان لعمليات الإرشاد والتوجيه؛ وذلك أن عدم النظام والفوضى يمثلان مصدراً للتشويش ولصرف الانتباه عن المتابعة لإجراءات الموقف التعليمي الصفي لدى الكثير من المتعلمين، فالتعلم الجماعي الصفي يختلف عن التعلم الفردي الهادف المباشر كما لو كان تعلم التلاميذ مهنة مكنكة السيارات في المنطقة الصناعية، وعملية توفير البيئة التعليمية الهادئة الملائمة للتعليم والتعلم، تتطلب من المعلم أن يكون فاعلاً ومؤثراً أثناء الموقف التعليمي، فيكون متمكناً من مادة تخصصه، ويمتلك مجموعة من الكفايات التدريسية الأدائية، ملماً بخصائص الطلاب الذين يدرس لهم، وتكون له شخصية كارزمية مؤثرة تمكنه من خلق تفاعل إيجابي بين عناصر الموقف التعليمي(المعلم، المتعلم، المادة الدراسية، والبيئة الصفية)، وتمكنه من توجيه سلوك المتعلمين نحو الاتجاه المرغوب فيه، وأن تكون له قدرة على الاقناع، والقدرة على اتخاذ القرارات الفورية في الوقت المناسب وبالأسلوب الذي لا يؤدي إلى إعاقة سير العملية التعليمية. ولذلك يعرف بعض التربويين كفاية إدارة بيئة التعلم بأنها: «مجموعة الأساليب التي يستخدمها المعلم لتوفير بيئة تعليمية آمنة ويحافظ على استمرارها بما يمكنه من تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة». فالغرض الأساسي من الإجراءات الإدارية التي يقوم بها المعلم أثناء التدريس لخلق بيئة ملائمة

لحدوث عمليات التعليم والتعلم وتحقيق الأهداف المرجوة، ويرى الباحث أن استراتيجية الخرائط الذهنية يمكن تكون أفضل معين على تحقيق الأهداف المخططة مسبقاً ومن هذا المنطلق يقوم بتصميم أنموذج لخريطة ذهنية من شأنها مساعدة الطلاب على التمكن من إتقان كفايات إدارة بيئة التعلم، والشكل رقم(6) أنموذج الخريطة الذهنية المناسبة لتدريس كفايات إدارة بيئة التعلم أعده الباحث أثناء إجراء هذه الدراسة.

شكل رقم(6) أنموذج الخريطة الذهنية لتدريس كفاية إدارة بيئة التعلم.

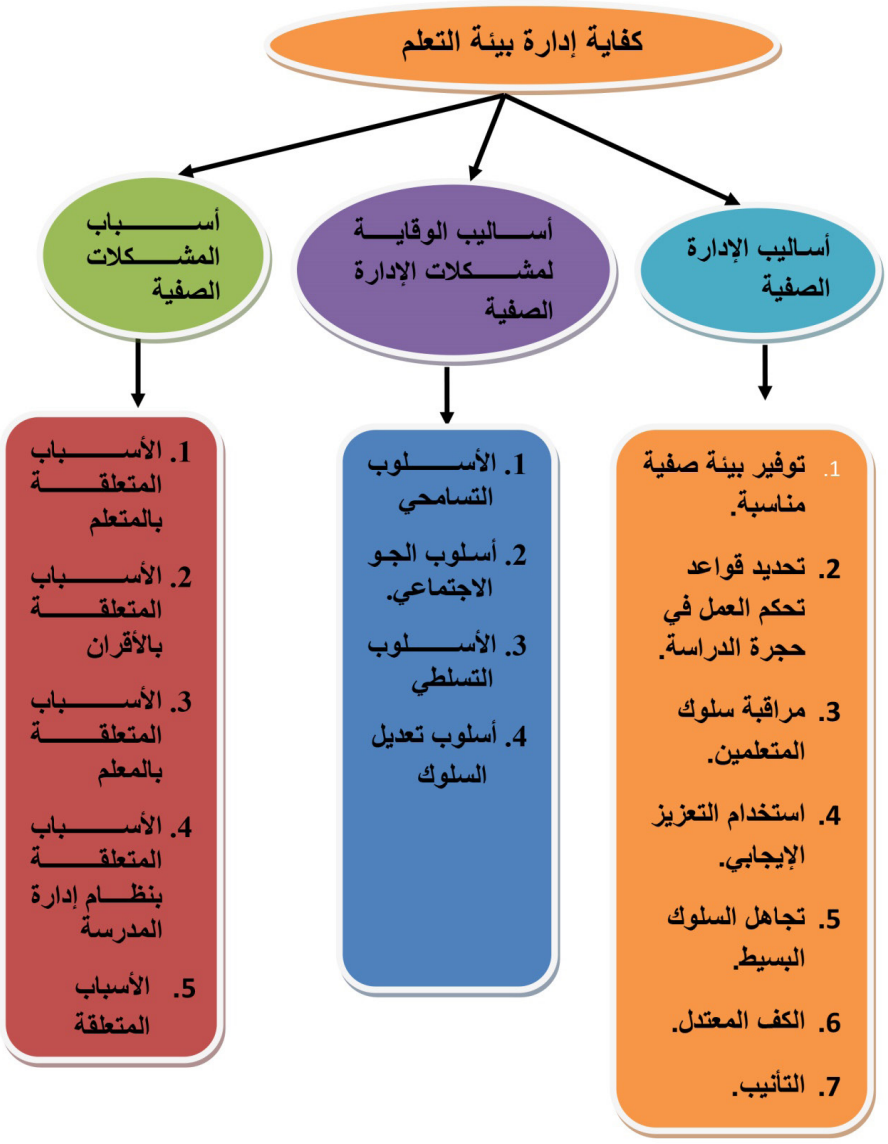

الملاحظ أن الخريطة الذهنية في الشكل رقم(6) تلخص كفاية إدارة بيئة التعلم في ثلاثة أفكار أساسية تتضمن كل فكرة مفاهيم وأفكار فرعية، وبهذا تقدم للطالب الرؤية الشاملة لمفهوم كفاية إدارة بيئة التعلم، تساعده في إدراكها والتمكن من أدائها بإتقان. وبما أن الطالب هو المستفيد الأول من الاستراتيجية التدريسية وله ميول؛ فإنه ينبغي على الأستاذ الجامعي البحث عن الاستراتيجيات التي تلائم ميول الطلاب وقدراتهم الذهنية لأجل التمكن في تحصيلهم الدراسي، ومن أجل تحقيق هذا الهدف تأسست فكرة الباحث في إعداد هذه النماذج للخرائط الذهنية لتناسب ميول طلاب الكلية التربية جامعة النيل الأزرق وقدراتهم ومن ثم تمكنهم من الكفايات الأساسية في التدريس. وهناك جدل حول مفهوم إدارة بيئة التعلم يجب أن يدركه طالب التربية.

ففي الأوساط التربوية يختلف مفهوم إدارة بيئة التعلم من معلم إلى آخر، فهناك من المعلمين من يرى أن أهم إجراءات إدارة بيئة الصف تتمثل في الأخذ بالقوانين المدرسية، ومن ثم معاقبة من يخالفونها، ويرى البعض الآخر أن إدارة بيئة الصف بهذه الكيفية تحد من حرية المتعلمين، وتقف عائقاً أمام تعلمهم، ولذلك يرون أن عملية إدارة بيئة الصف تتمثل في القيام بمساعدة الطلاب على تكوين أفكار ومفاهيم من شأنها المساهمة في بناء مجتمع سليم معافى من التصعب أو التمييز غير الإيجابي، ويتمتع بالحرية التي لا تخل بالنظم والقوانين المجتمعية؛ وعلى ذلك يرى هؤلاء المربين أنه إذا أتيحت للطلاب فرص المشاركة في تقنين القوانين، أو شرحت لهم حتى يتعرفون على ميزاتها الاجتماعية، وأهمية الالتزام بها في سبيل توفير بيئة اجتماعية خالية من المشكلات المعيقة للحياة، فإنهم يعترفون بها وسيعملون على مراعاتها في المواقف التعليمية؛ إلا أن الباحث يرى أن الأخذ بأي من الرؤيتين يتوقف على البيئة والمؤثرات الثقافية، فالبيئة عموماً اجتماعية أو طبيعية تعمل على تشكيل سلوك المتعلم، خاصة في المجتمعات ذات التعددات الثقافية، فإنه يجب على المعلم الأخذ بما هو مناسب لتعديل السلوك في البيئة المحيطة به.

النتائج:

توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها ما يلي:

1. فاعلية استراتيجية الخرائط الذهنية في التعليم من أجل تمكين الكفايات الأساسية في التدريس لدى طلبة كلية التربية جامعة النيل.
2. تصميم نماذج لخرائط ذهنية مناسبة لتدريس الكفايات التدريسية الخمس: كفاية الشخصية، التخطيط والإعداد، طرائق واستراتيجيات التدريس، التقويم، إدارة بيئة التعلم.

التوصيات:

بناء على النتائج قدم الباحث التوصيات التالية:

1. توصية إلى مجلس الكلية باعتماد استراتيجية الخرائط الذهنية في تدريس مادة طرائق التدريس واستراتيجياته.
2. بما أن أغلب طلاب الكلية يعانون من انخفاض ملحوظ في مستوى تحصيلهم الدراسي، يوصي الباحث باستخدام الخرائط الذهنية في التدريس لهم بغية الإتقان في تحصيلهم الدراسي وتمكنهم من مواد تخصصاتهم التي سيقومون بتدريسها بعد التخرج.

المصادر والمراجع:

(1)القرآن الكريم
(2)- جنسن، أريك(2007) التدريس الفعال. مكتبة جرير للنشر والتوزيع. الرياض.
(3)آل ثابت، سعيد (2015) فريضة الفاعلية. موقع مكتبة نور https:llwww.noorbook.com.
(4)إمام، مروى حسين إسماعيل، وهبة هاشم محمد هاشم(2012) أثر استخدام استراتيجية الخرائط الذهنية الفائقة في تدريس الجغرافيا لتنمية مهارات التفكير التحليلي والاتجاه نحو التعلم الذاتي لدى طلبة المرحلة الثانوية، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، العدد 133، الجزء الثانية.
(5)بدوي، عبدالرحمن(1977) مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، ط1، الكوي.
(6)البندر، عبدالزهرة(1992) منهج الاستقراء في الفكر الاسلامي أصوله وتطوره، دار الحكمة للطباعة والنشر.
(7)جابر، وليد أحمد(2014) طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، دار الفكر ناشرون وموزعون.
(8)الجرجاني، علي بن محمد الشريف(1985) التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت.
(9)جودات، عبدالسلام، وميس عربي هلال(2010) فاعلية استراتيجيتي الخرائط الذهنية والتساؤل الذاتي في تحصيل طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة تاريخ أوربا وأمريكا الحديث والمعاصر، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل,
(10)حمادة، سوسن سامي(2014، ص11،12) الاتجاهات الحديثة للتدريس والتطوير المهني للمعلم. دار أمجد للنشر والتوزيع. عمان.
(11)الحيلة، محمد محمود(2002) مهارات التدريس الصفي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
(12)دشلي، كمال(2016، منهجية البحث العلمي، منشورات جامعة حماة كلية الاقتصاد.
(13)دهمان، محمد عبد زيدان،2022) خريطة العقل، وينـدوز تشغيل الدماغ، مكتبة نور الإلكترونية.
(14)زاير، سعيد علي، وسماء تركي داخل، وعمار جبار عيسى، ومنير راشد فيصل، ونعمة دهش فرحان(2017) الموسوعة التعليمية المعاصرة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
(15)الزغول، عماد عبدالرحيم(2010) نظريات التعلم، دار الشروق للنشر والتوزيع.
(16)زيتون، حسن حسين(2006) مهارات التدريس. رؤية في تنفيذ التدريس. عالم الكتب. نشر.
(17)عامر،طارق عبدالرؤوف(2015) الخرائط الذهنية ومهارات التعليم،المجموعة العربية للتدريب والنشر.
(18)العسكري، كفاح يحي صالح، محمد سعود صغير الشمري، وعلي محمد العبيدي(2012) نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، تموز طباعة، نشر، توزيع.
(19)عطية، محسن علي، 2013،المناهج الحديثة وطرائق التدريس. دار المناهج للنشر والتوزيع. عمان.

(20)عطية، محسن علي، الهاشمي، عبدالرحمن(2008) التربية العملية وتطبيقاتها في إعداد معلم المستقبل. دار المريخ للنشر والتوزيع. عمان.
(21)الفتلاوي، سهيلة، محسن كاظم(2010) المدخل إلى التدريس. الشروق.
(22)فرح، عبداللطيف بن حسين(2005) طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
(23)كوجك، كوثر حسين،2004) اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس. التطبيقات في مجال التربية الأسرية(الاقتصاد المنزلي) عالم الكتب. القاهرة.
(24)مركز نون للتأليف والترجمة(2011) التدريس طرائق واستراتيجيات، جمعية المعارف الإسلامية والثقافية.
(25)الملجمي، جاراللـه(2014) الخرائط الذهنية وكيفية استخدام الخرائط الذهنية لتحفيز الإبداع، موقع مكتبة نور الإلكترونية.
(26)نباري، تباري. تقديم عبداللطيف الفاربي(2016)، كفايات التأهيل المهني للمدرس(ة) بين المرجعيات النظرية والتطبيق وفق منهاج التأهيل المهني بالمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين، ط1، الدار العالمية للكتاب للطباعة والنشر، المغرب.
(27)النشواني، عبدالمجيد(2003) علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان.
الدوريات:
(1)سليمان، عمر عنيزي(2024) استراتيجية التعليم للتمكن وأثرها في تحصيل طلبة المرحلة المتوسطة في مادة التربية الفنية، مجلة الجامعة العراقية، العدد 45، ج2.
(2)صيداوي، أحمد(1986) قابلية التعليم، معهد الإنماء العربي، بيروت.
(3)علي، رويدا سيد عبدالعزيز، وعواطف النبوي عبدالله أبوزيد، ورابعة راشد زكي كمنة(2023) فاعلية التعليم حتى التمكن في تنمية التحصيل ومهارات والحكم على الأحاديث النبوية الشريفة لدى طالبات قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية جامعة الأزهر. المجلة الدولية للمناهج التربوية التكنولوجية، المجلد العاشر، العدد السابع عشر.
(4)الغريري، أسعد جاسم(2022) نظرية التعليم من أجل التمكن كارول، بلوم، الجامعة المستنصرية، كلية التربية أساس.
(5)منصور، نجاح سليمان عودة(2021) أثر استراتيجية كيلر «التعلم للإتقان» في تنمية مستويات التحصيل العليا والاحتفاظ المعرفي لدى طالبات الصف الأول الثانوي في مادة اللغة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الشرق الأوسط.
(6)الهلول، إسماعيل عيد(2012) أثر استخدام أنموذج كارول «التعلم للإتقان» في إتقان بعض المهارات التعليمية لطالب جامعي منخفض التحصيل الأكاديمي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الثامن والعشرين(2)